الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التّبسي–تبسة–

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

الأنساق الثقافية المضمرة

في رواية سجينة طهران

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر (م.ل.د) في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر.

إعداد الطالبين:

أسامة رقية

فوزي عباد

إشراف الدكتور:

عادل بوديار

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
شادية شقروش	أستاذ	جامعة العربي التبسي–تبسة–	رئيسا
عادل بوديار	أستاذ محاضر–أ–	جامعة العربي التبسي–تبسة–	مشرفا ومقررا
هاشمي قاسمية	أستاذ محاضر–أ–	جامعة العربي التبسي–تبسة–	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019

الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التّبسي–تبسة–

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

الأنساق الثقافية المضمرة

في رواية سجينة طهران

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر (م.ل.د) في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر.

إعداد الطالبين:

أسامة رقية

فوزي عباد

إشراف الدكتور:

عادل بوديار

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
شادية شقروش	أستاذ	جامعة العربي التبسي–تبسة–	رئيسا
عادل بوديار	أستاذ محاضر–أ–	جامعة العربي التبسي–تبسة–	مشرفا ومقررا
هاشمي قاسمية	أستاذ محاضر–أ–	جامعة العربي التبسي–تبسة–	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019

شكر وعرفان

بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء إلا بإذنه وهو السميع العليم مسبب الأسباب وفاتح الأبواب وخالق الجنة والنار والجاعل لكل شيء سبب والصلاة والسلام على خير الأنام وإمام المرسلين محمد صل الله وسلم عليه وآله وصحبه أجمعين اللهم صدّق كلامنا وافتح عقدة من ألسنتنا واجعلنا من أمة الإسلام التي تقول الحق وتتبع الصواب

أما بعد

بادئ البدء نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لكلية الآداب واللغات بجامعة العربي التبسي ولكل من كان له ولو جهد بسيط في إتمام هذا العمل من رئيس الكلية إلى باقي العاملين فيها وواجب العرفان يدعونا أن نتقدم بالشكر الوفير والتقدير الكبير لأستاذنا الدكتور عادل بوديار الذي كان له فضل الإشراف على هذا العمل فكان نعم المرشد والموجه ونشكر الأساتذة المناقشين لتعزيز وتقييم هذا العمل المتواضع ونشكر كل الأساتذة على هذه المجهودات التي بذلوها من أجلنا لإيصالنا بفضله تعالى إلى هذه الدرجة العلمية ونرجو من الله التوفيق لنا ولهم

مقدمة

مقـــــدمة :

شهد أدب السيرة الذاتية أو البيوغرافيا الذاتية تطورا وتميّزا كونه أكثر مرونة من الأنواع السردية الأخرى وأقل وضوحا منها، وذلك من خلال تجاوزها للون الروائي المعتاد الذي يتركز على عنصر التخييل أكثر من أي شيء آخر؛ إلا أن رواية السيرة الذاتية قد لا تكون خالية من عنصر التخييل ولكن كل ما تحتويه هي أحداث حقيقية، فهي مزيج من الاثنين، ومحاولة لتجاوز آليات الكتابة التقليدية والتخلّص من أسر تبعية تجارب الروّاد إذ إنها من فنون الأدب التوثيقي التقريري.

كما استطاعت أن تتشكل بأشكال جديدة وخرجت من اللون التقليدي الذي يتمركز عادة على الترتيب إذ أنه لا يشمل حقبة معينة أو مرحلة معينة، وهذا اللون الذي يتمتع بالاستطراد والاستباق والاسترجاع كما نرى ذلك في رواية "**سجينة طهران**" للروائية "**مارينا نعمت**" إذ أنها تبدأ بنهاية رحلتها فطفولتها ثمّ إلى الحدث الرئيسي الذي يشرح العنوان ويعطيه سببا. ومن مميزات رواية السيرة الذاتية أن الراوي هو السارد؛ لأنه يتكلم بضمير المتكلم أو ضمير الغائب وفي بعض الأحيان يرويها صاحبه بنفسه كما فعلت الكاتبة "**مارينا نعمت**" فقد تحدثت بضمير الغائب وتحدثت أيضا بضمير المتكلم أي أنها جمعت بين الحالتين، وضفرت الحقيقة بالخيال من أجل تبرير الأخطاء أو تعزيز الاعترافات، حيث تعرض يومياتها في السجن ويوميات طفولتها وحتى بعد خروجها من السجن فلقد ركزت على الأحداث الرئيسية أكثر من أي شيء

آخر؛ غير أن ما يجعل هذه الرواية سيرة ذاتية متميزة امتزاجها بلون أدبي عرف بأدب السجون، فسيرة الكاتبة هنا ليست سيرة النجاح العادي أو الفشل التقليدي أو المعاناة الطبيعية، بل هي سيرة سجنية لامرأة قضت شبابها تلوك مخلفات السياسة والتعصب الديني.

ولقد تشكلت فكرة هذه الدراسة الموسومة ب:**الأنساق الثقافية المضمرة**في رواية "**سجينة طهران**" لـ**"مارينا نعمت"**، بداية دخولها في الحيز السياسي ومن هناك إلى السجن ثم أبدت رأيها في الثورة الإسلامية ورأيها ضد الدين الإسلامي المتسيب ثم موقفها في المجتمع والعائلة، لتجسد لنا المرأة والآخر من خلال تجربتها القاسية. وهي تحاول أن تشجع المرأة من خلال اعترافات كبيرة قد تكون صعبة على المرأة، بهذا تحاول أن تحدد مصير المرأة مستقبلا وتحاول أن تجعل لها صوتا في المجتمع، وأن تجعل لها رأيا خاصا بها بعيدا عن سلطة الرجل **(الأب، الأخ، الزوج، الابن)**.

كما جاءت هذه الدراسة لتضيف لونا جديدا في أدب السيرة السجنية لتسد النقص الحاصل في الدراسات النقدية التي اهتمت بالكشف عن الأنساق الثقافية المهمشة في مثل هذا النوع من الكتابة، حيث إن هذه الرواية لم تدرس من قبل لذلك لم نجد لها أي دراسة أكاديمية من قبل، عدا مقال إلكتروني على موقع (الرواية نت) للدكتورة "آمال كبير" موسوم ب: (سجن النساء، حتمية الموت ومصادفة الحياة؛ قراءة في روايات نسوية).

على هذا تمركزت إشكالية البحث في الأسئلة التالية:

- ما مدى اشتغال **الأنساق الثقافية** في رواية "**سجينة طهران**" وكيف تفاعلت هي وباقي الشخصيات مع الأوضاع لتنتج لنا تلك الأنساق؟
- كيف رسمت الساردة الشخصيات في الرواية وجعلتها تنتمي إلى فئات اجتماعية متباينة لتختلف أساليبها ورؤاها؟.

وقد دفعنا لاختيار هذا الموضوع جملة من الدوافع الذاتية والموضوعية حيث إن الرواية تسلط الضوء على عدة مهمشات مهمة في بناء الرؤية الشخصية والجمعية للكتاب خلال حقبة زمنية خاصة في إيران.

ولهذا نحسب أن دراستنا جديدة كليا من حيث الموضوع الذي نهتم بمقاربته، فأما السيرة السجنية فإننا نميل إلى هذا اللون بهدف التعرف أكثر على المعطيات التي أثرت على صاحبة الرواية ومحاولة الإلمام بالدوافع التي جعلتها تكون تلك المفاهيم تجاه الدين والحياة؛ خاصة وأن هذه الرواية بالذات تمنح القارئ والدارس زادا فكريا ممزوجا بثقافة متعددة الاتجاهات؛كون الكاتبة امرأة مسيحية أجبرت على الدخول في الإسلام ثم عادت إلى مسيحيتها.

- فضح الأوضاع السياسية والدينية التي كانت عليها إيران في تلك الحقبة.
- إظهار الاضطهاد التي تعاني منه المرأة المسلمة وغير المسلمة على حد سواء.
- كيفية تفعيلها للأنساق الثقافية وتوزيعها بين الأزمنة التي وردت في الرواية.

- تحدثها عن موقفها من الثورة الإسلامية في إيران وما عانته هناك.
- تناولها لعدة قضايا تخص المرأة لا تعترف بها جمعيات حقوق المرأة ولا الأديان الأخرى.

وقد تم تقسيم البحث استنادا إلى الإشكالية المطروحة إلى:

فصلين: تناولنا في الفصل الأول (مهاد نظري لأهم مصطلحات البحث) التعريف النظري بالمصطلحات الخاصة بموضوع الدراسة، كأدب السيرة السجنية، والأنساق وغيرها وكل ما يتعلق به نظريا ليكون الفصل تمهيدا لنوع الرواية التي سنشتغل تطبيقيا على أنساقها الثقافية المضمرة بالكشف والتحليل وذلك في الفصل الثاني من البحث (تجليات الأنساق الثقافية المضمرة في رواية سجينة طهران لمارينا نعمت، أما الخاتمة فقد كانت حوصلة لما توصلنا إليه أثناء رحلة بحثنا في موضوع الأنساق الثقافية المضمرة في رواية "سجينة طهران".

وقد كان منهج (النقد الثقافي) الأنسب لمقاربتنا الرواية في هذا البحث.

أما المراجع المعتمدة في دراستنا فقد كانت متنوعة بين المراجع التي تناولت موضوعات مشابهة؛ نظريا أو تطبيقيا، منها:كتاب: (عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية) وكتاب: (مجموعة المؤلفين: أحكام السجن ومعاملة السجناء) وغيرها.

وقد واجهتنا صعوبة البحث المعتادة وإن لم تكن كثيرة لكنها كانت مجهدة في كثير من الأوقات وأهمها: صعوبة التوصل إلى الأنساق المضمرة في هذه الرواية بالذات لأنها تحمل الإيديولوجيا وتحمل المعاناة السجنية وهما فكرتان لهما مقاييس كشفهما الخاصة في روايات

النوع الأدبي، أما الأنساق فإضمارها كان بنية إظهار المقابل الذي تراه الكاتبة البديل الأفضل استنادا إلى تجربتها القاسية.

في الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر الأستاذ المشرف (د. عادل بوديار) على الدعم والمراقبة والتوجيه، كما لا ننسى شكر أعضاء لجنة المناقشة وكل من مد لنا يد العون والمساعدة.

الفصـــــل الأول

مهاد نظري لأهم مصطلحات البحث

1-مفهوم النسق لغة واصطلاحا

2- مفهوم النسق المضمر

3- مفهوم الثقافة لغة واصطلاحا

4- مفهوم النقد الثقافي

5- مفهوم السجن لغة واصطلاحا

06-مفهوم السجين

07-أدب السجون (شعر السجون) النشأة والتطور

08- السجـــــــــــــــــن في الروايـــــــــة العالمية

09-السجن/العبودية

10-مفهوم الفكر

11-علم الاجتماع

12-النسق الاجتماعي

تمهيد:

إن الخطوة المبدئية في دراسة أي ظاهرة من الظواهر الثقافية الإنسانية هي الولوج للتعرف أكثر على المصطلحات المصاحبة والمناسبة للدراسة، إذ أنه لا يمكن التقدم أكثر دون التوقف عنه هذه المرحلة وذلك لأهميتها في وضع حدود للظاهرة التي نحن بصدد دراستها حتى لا تخرج عن إطار الموضوع وعلى هذا الأساس سنحاول أن نستعمل ونوضح دراستنا، بإعطاء وتحديد مفاهيم المصطلحات المتعلقة بالنقد الثقافي.

1-مفهوم النسق لغة واصطلاحا:

أ- لغة:

"(ن-س-ق) على نسق، على نمط على نسق واحد بنفس الطريقة على حدا سواء، بالمثل بالتساوي تنسيق تنظيم ترتيب إقامة توزيع، ترتيب منهجي منسق منتظم مرتب متناسق "[1]

نستنبط من تعريف الدكتور محمد داود لمادة (ن-س-ق) أن النسق يتركز على التنظيم والترتيب والتساوي.

ومن خلال ما سبق نذهب إلى المعجم المحيط لنتغلغل أكثر في تعريف النسق وماذا يقصد به عند العرب القدامى، فنجد:

[1]- محمد داود، المعجم الوسيط واستدراكات المستشرقين، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص: 220.

"**نسق الكلام: عطف بعضه على بعض، والنَّسَقُ، محرَّكةٌ: ما جاء من الكلام على نظام واحد ومن الثغور: المستوية ومن الخرز: المنظم وكواكب الجوزاء، أو هي بضمتين، ومن كل شيء: ما كان على طريقة نظامٍ عام والنسقان: كوكبان يبتدئان من قرب الفكّةِ أحدهما يمانٍ والآخر شامٍ. وأنسق: تكلم سجعا. والتنسيق: التنظيم. وناسق بينهما: تابع. وتناسقت الأشياء وانتسقت وتنسّقت بعضها إلى بعض.**[1] ومن هنا نلاحظ أن المحدثين لم يختلفوا في تحديد مفهوم النسق عن القدامى؛إذ أنه يقصد به التنظيم والترتيب وترابط الكلام وعطف بعضه على بعض.

بعد التعرف على النسق في المعجم العربي واستخدامات العرب قديما لهذا المصطلح نعرج نحو التعرف عليه في ميدان الأدب.

ب- اصطلاحا:

Systemنظام ينطوي على استقلال ذاتي يشكل كلا موحدا وتقترن عليه بقية العلاقات التي لا قيمة للأجزاء خارجها، وكان سوسير يعني بالنسق شيئا قريبا جدا من مفهوم البنية ... ولذلك يرتبط مفهوم النسق ارتباطا وثيقا في البنيوية بمفهوم الذات المزاحة عن المركزية"[2].

[1] -مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إش: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط8، 2005، ص:925.

[2]-إيديث كويزويل، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1، 1993، ص: 415.

نلاحظ من خلال التعريف أن النسق لديه استقلال ذاتي لا حاجة له بأي دخل خارجي إذ هو مرتبط بمفهوم الذات المزاحة عن المركز، وهو أيضا مرتبط بتمايز ظواهر معينة في جسد النص وهذا ما سنجد في التعريف التالي:

"**النسق هو نظام ينطوي على أفراد فاعلين تتحدد علاقاتهم بمواقفهم وأدوارهم التي تنبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافيا في إطار هذا النسق ... يعاين النسق من جهة كونه عملية معقدة ثنائية أي أنها في جذورها تنبع من تمايز ظواهر معينة في جسد النص أو الحكاية، ثم تكرارها عددا من المرات، ثم من انحلال هذه الظواهر واختفائها بهذه الصفة يكتسب النص طبيعة الجدلية**"[1]

يعتمد النسق على التضاد أو ما يطلق عليه بالثنائيات الضدية التي يركز فيها على الرموز المشتركة كونه عملية ثنائية ومن جذورها تبع ظواهر معينة تجعل من النص يكتسب طبيعة جدلية.

وبعد تعريفنا للنسق يمكننا أن نمر إلى عنصر جديد وهو النسق المضمر ولايمكن أن نتكلم عليه إلا بحضور النقد الثقافي؛ فهو يبحث في جماليات النصوص الأدبية، بل يبحث في قبحيات هذا الخطاب، على هذا الأساس يصبح النقد الثقافي أشمل وأوسع من النقد الأدبي، إن استعان بمدلولاته ومرتكزاته، فهو يسعى في النهاية إلى أن يضع النص تحت منظار الثقافة والأنساق الثقافية المضمرة، ليجعل النص الأدبي نصا ثقافيا لا أدبيا.

---

[1]–أسمر الديوب، الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق–سوريا، ط1، 1993، ص: 5.

إن النصوص الأدبية في طرحها الثقافي تحمل انساقا ثقافية مضمرة تتخذ من إبداعية النص وسيلة للتخفي، وعلى هذا الأساس تشكل أحد الروافد الخطيرة في تكريس بعض المظاهر الاجتماعية والفكرية والسلوكية المساهمة في قضية النمطية الفكرية.

تأسيسا على هذا يهدف المؤلف إلى بناء أرضية معرفية للنقد الثقافي تأصيلا وتحليلا ويبدو أننا من خلال ذلك سنذهب إلى استخراج ما هو مخفي في النصوص؛ إذ يوجد ما يشير إليه في النصوص ومن خلاله يمكننا أن نستنطق النصوص ونجعلها تعبر عن باطنها.

2- مفهوم النسق المضمر:

يقول الغذامي في كتابه النقد الثقافي"**في الأصل كان الهجاء، والهجاء ذو جذور ثقافية عميقة يرتبط بالسحر بفكرة تدمير الخصم عبر تصويره بصورة بشعة تلعب دورا سحريا تؤول إليه حال الخصم حسب وصف الشاعر الساحر له، هنا الغذامي يربط النسق المضمر بالسحر ويصف الشاعر بالساحر...حينما حدث بهذا التراتب النصوص صار النسق المضمر هو الأصل الذهني للخطاب الثقافي، من حيث إن البلاغة ذات هدف مصلحي ذاتي، ليس الصدق ولا المعقول ولا الشأن العام، الإنساني أو حتى القبلي ليست هذه من همومه، وشاعر القبيلة أصبح شاعر ذاته...بل تحول إلى النسق المضمر ينطوي عليه الخطاب الشعري والضمير الثقافي في سطوة الأنا وفي موقفها الناسخ للأخر ولقد صار هذا علاقة ثقافية لازمة سنرى أثارها على مجمل السلوكيات والتعاملات الاجتماعية**

وحتى الفكرية "[1]نلاحظ أن الغذامي قد ربط الشاعر الذي يهجو بأنه يلعن وأصبح الساحر من أسماء الشاعر ولكن بعد ذلك دخل تدريجيا في تحديد مفهوم الأنساق المضمرة، أي أن مهامه استخراج واستنباط الأنساق الثقافية، واستنطاق النص وجعله يقول ويبوح بما يخفيه بين ثناياه.

نعرف أن الثقافة هي إما أن تكون مكتوبة جراء العلوم والدراسات وتصادم المعارف بتصادم الأشخاص، وقد تكون الثقافة هي خليفة شخص ما، وقد تقاس على الحياة أو البيئة التي يعيش فيها هذا الشخص لكن هذا ما هو معروف بمعلومات عامة والآن نحن بصدد التعمق في تعريف ومعرفة معنى الثقافة:

3- مفهوم الثقافة لغة واصطلاحا:

لغة: "قال أعربي إني لثقف لقف راوٍ رامٍ شاعر وثَقِفْتُ فلانا في موضوع كذا أحذ خان ثقفا وثقيف، حيّ من قيس.وخل ثقيف قد ثقف ثقافة ويقال خل ثقيف على قوله: خردل خريف، وليس بحسن.والثقاف: حديدة تسوَّى بها الرماح ونحوها، والعدد أثقفت، وجمعه ثقف والثقف مصدره الثقافة، وفعله ثقف إذا لزم، وثقفت الشيء وهو سرعة التعلم وقلب ثقف أي سريع التعلم والتفهم "[2]

[1]عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، المملكة المغربية، الدار البيضاء، ط3، 2005، ص: 162-165.

[2]-عبد الرحمان الجليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: الدكتور مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مج5، دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان، د.ط 2008، ص: 138.

ومن خلال هذا التعريف اللغوي تعدد استخدامات المادة (ث. ق. ف) والاشتقاقات التي تحويها.

ننطلق إلى مصدر آخر لنتعرف أكثر مع هذه المادة "**ثقفثقفا وثقفا وثقافة:صار حاذقا خفيفا فطنا، فهو ثقف كجبر وندرس وثقفه كسمعه، صادفه، أو أخذه، أظفر به، أو أدركه، وامرأة ثقاف** "[1]

وبعد التعرفين نجد أن اللفظة متعددة الاستخدامات وأن معظم استخداماتها تنص على سرعة التعلم والفهم وبعدما تعرفنا على المصطلح وما يقصد به عند العرب في المعاجم القديمة وهي التي تعتبر المصادر والأولى يعد القرآن الكريم والآن نتجه إلى ضبط مفهوم المصطلح بما يخص الأدب والدراسات الثقافية.

ب-اصطلاحا:

مصطلح يثير التداول في أقلام العصر، وهو إلى ذلك متنوع المعاني متصفح على غير منظور بحسب المواقف والاتجاهات والأعراض.إلى هذا المعنى الذي ما تزال لفظة ثقافة تحتفظ به حتى اليوم، تنوع مدلول الثقافة بتنوع ميادين النشاط الإنساني خصوصا تلك التي تقتضي معرفة نظرية متخصصة، وممارسة عملية مطابقة، من هنا يقال مثلا: "**الثقافة الأدبية والثقافية العلمية، والثقافة الفنية إلى غير ذلك من الأنشطة الإبداعية والحقول**

[1]- نجم الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم، العرق سوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط8، 2005، ص: 795.

الإنتاجية تتطلب طاقات عقلية ومؤهلات ذهنية وتقنية فالثقافة بمعناها الشامل حالة اجتماعية مشبعة بمورثات حضارية متراكمة عبر أجيال وقرون "[1]

ضبط مصطلح الثقافة تقريبا في هذه التعريفات ووضع شروط له ومهامه التي يتميز بها ومع ذلك يجب أن نتطرق لتعريف أخر لكي نتعرف أكثر على هذا المصطلح الذي هو رائج في استعماله من طرف الأدباء وغيرهم.

"إذا كان مفهوم الثقافة أو على الأقل فكرتها يفرض نفسه فإن البحث النسقي في كيفية اشتغال الثقافة عامة أو الثقافات خصيصا لم يتم بطريقة متماثلة الأهمية في كل البلدان التي ازدهرت فيها الأنثروبولوجيا شمال أمريكيا شهد تعميقه النظري الأبعد أثرا، في هذا السياق العلمي الخاص ... بلغ التكريس العلمي لـ "ثقافة"في الولايات المتحدة جدا جعل الكلمة تتبنى سريعا معناها الأنثروبولوجيا في الاختصاصات المجاورة وخاصة منها علمي النفس والاجتماع "[2]

نلاحظ هنا أن هذا المصطلح شاهد انتصارا كبيرا في الولايات المتحدة الأمريكية وذلك لأسباب عدة في هذه المنطقة لوصفها بلد المهاجرين ذوي الأصول الثقافية المختلفة وغيرها من الأسباب الأخرى.

---

[1]–إيميل بديع يعقوب، ميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب، مج:01، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص: 476.

[2]–دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، مر: الطاهر لبيب، المنظمة العربية للترجمة الحمراء، بيروت–لبنان، ط1، 2007، ص: 53.

4- مفهوم النقد الثقافي:

"إن النقد الثقافي نشاط وليس مجالا خاصا بذاته، كما أفسر الأشياء بمعنى أن نقاد الثقافة يطبقون المفاهيم والنظريات المتضمنة في هذا الكتاب، في تراكيب وتبادل على الفنون الراقية والثقافية الشعبية، والحياة اليومية، وعلى حشد من الموضوعات المرتبطة، فإن النقد الثقافي كما أعتقد هو مهمة متداخلة، مترابطة متجاورة متعددة، كماأن نقاد الثقافة يأتون بمجالات مختلفة ويستخدمون أقمارا ومفاهيم متنوعة وبمقدور النقد الثقافي الشعبي، ودراسات الاتصال وبحث في وسائل الإعلام والوسائل الأخرى المتنوعة التي تنمي المجتمع والثقافة المعاصرة "[1]

ومن خلال هذا التعريف نلاحظ أنه يحدد مفهوم مصطلح النقد الثقافي وكذلك مجالاته المختلفة وتطرق أيضا لتعريف أعمق أكثر للفهم النقد الثقافي.

يعرفه الدكتور عليمات:"**النقد الثقافي الذي يعني به القواعد الأساسية لحراك أي مجتمع ولمنافذ التغيرات الفكرية والسياسية والثقافية التي تحول بعض الثوابت والموجودات الطبيعية والأشياء الثابتة توجهها نحو الأفق الخاص بذلك المحرك وهذا المغير**"[2] ومما سبق نقول:إن النقد الثقافي عند الباحثين هو قواعد أساسية تهتم بتغيرات المجتمع فكريا

---

[1]-أثر أيوابرجر: النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، تر: وفاء إبراهيم، رمضان بسطاولي، الجيزة، القاهرة- مصر، ط1، 2003، ص: 30-31.

[2]- يوسف عليمات: جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي أنموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 2004، ص: 12.

وثقافيا، وهو يركز على ما هو مضمر أو مهمش ويقوم على استنطاق النصوص بمختلف اتجاهاتها.

أما المصطلحات المتواجدة ضمن دارة التطبيق في هذا البحث فإن تحديدها يرتكز على اختيار متعلقات النوع الأدبي بوصف الرواية (مدونة البحث) تنتمي مبدئيا إلى أدب السجون، ولكن من خلال الاطلاع على الرواية لاحظنا تمازجا نوعيا بين أدب السيرة الذاتية وأدب السجون مما جعلنا نمزج المصطلحين في سياق البحث بإطلاق تسمية (السيرة السجنية) على النص والتركيز على تعريف المصطلحات الدالة بناء على ذلك.

5- مفهوم السجن لغة واصطلاحا:

عرفه ابن منظور في كتابه لسان العرب "**السجن، الحبس، والسجن بالفتح المصدر سجنه سجنا أي حبسه في بعض القراءة قال رب السجن أحب إلي. فمن كسر السين فهو المحبوس وهو اسم ومن فتح السين فهو مصدر سجنه وفي الحديث ما شيء أحق بحول سجن من لسان والسجان صاحب السجن ورجل سجين مسجون وكذلك الأنثى بغيرها والجمع سجناء سجن وسجائن وقال اللحياني امرأة سجين وسجينة أي مسجونة من سوه سجنى وسجائن ورجل سجين في قوم سجن كل ذلك عنه وسجن الهم سجنه إذا لم يبثه وهو مثل بذاك قال لا سجن الهم**"[1]

وقد عرفه أيضا العلامة اللغوي مجد الدين في قاموسه المحيط:"**سجنه، حبسه والهم لم يبثه السجن بالكسر، المحبس وصاحبه:سجان والسجين المسجون: سجناء وسجن وهي سجين**

[1]-أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، ج13، دار صادر، بيروت-لبنان، طبعة جديدة، ص:203. (مادة: س ج ن)

وسجينة ومسجونة من سجن وسجائن، وكسكين، الدائم والشديد وفيه كتاب النجار ووادي في جهنم وأعاذنا الله منها، أحجر في الأرض السابعة والعلانية والسلنين من النحل، وسجنه تسجينا شققه والتدخل جعلها سلتينا "[1]

06-مفهوم السجين:

اصطلاحا: قليل من الفقهاء من عرف السجن (المصدر)من هؤلاء أبن تيمية والكاساني، **قال ابن تيمية "تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه.**

وقال الكاساني "هو منع الشخص من الخروج إلى أشغاله ومهامه الدنيوية والاجتماعية وكما يبدو فإن المعنى الشرعي للسجن منقول عن المعنى اللغوي الدال على مطلق المنع وفي كلام أبن تيمية وغيره ما يفيد :أن الربط بالشجرة سجن والجعل في البيت أو المسجد .سجن وعليه فليس من لوازم السجن الشرعي الجعل بنيان خاص معد لذلك وهذا أعم من المعنى المتعارف عليه الآن وبخاصة في القانون حيث يطلق السجن على تنفيذ الحكم في المكان معد للحبس"[2]

أما في القانون فالأمر مختلف:"**فالقانون المصري يريد بلفظ السجن (المصدر)المدة التي تنقص عن ثلاث سنين بالحبس.المدة التي لا تنقص عن أربع وعشرين ساعة ولا تزيد على ثلاث سنين ويخص بالسجن بلفظ السجن (بالكسر)مكان تنفيذ العقوبة والقانون الكويتي يستعمل كلمة الحبس (المصدر)للعقوبة القليلة والكثيرة سواء كانت مدتها يوما أو**

---

[1]- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص: 1204.

[2]-مجموعة من المؤلفين: أحكام السجن ومعاملة السجناء، تح: محمد عامر حمصي، مكتبة المنار، الكويت، 1987، ص: 39.

مؤبدا ولا يستعمل لفظ السجن؛السجن بالفتح في ذلك للدلالة على العقوبة بل يستعمل لفظ السجن (بالكسر)للدلالة على مكان تنفيذ العقوبة والقانون التونسي يقتصر على استعمالها لفظ السجن (المصدر)للدلالة على المدة التي لا يتجاوز عشر أعوام فإن زادت سماها الأشغال الشاقة مع بيان المدة ويطلق كلمة السجن (بالكسر)للدلالة على المكان" [1]

07-أدب السجون (شعر السجون) النشأة والتطور:

تعددت تسميات شعر السجون فلم يتفق الذين اجتهدوا في تسمية أدب السجون بل كل واحد كيف ما سماها مثلا (أدب الأسر) والآخر (الأدب الإعتقالي)وغيرها من التسميات. ولكن لا يهم التسمية بقدر ما تهم في هذا الأدب وماذا يبتغي به الأديب أو الشاعر، وحسب دراستنا أن كل من كتب في المعتقلات والسجون وبعد خروجهم منه له هدف يرى من خلاله أن يوصل هذه الفكرة أو المعلومة، وكان الشعر عند العرب أكثر حضورا من النثر وهذا راجع إلى التاريخ العربي لتعلق العرب بالشعر أكثر من النثر وسهولة حفظه عندهم ولو رجعنا إلى التاريخ بالحفر في أول شعر سجون وصلنا من العرب نجد قصائد شعرية للشاعر **عدي بن زيد العبادي** وهو شاعر الحضر في الجاهلية والبارز فيه سجنه **النعمان** بعد أن صدق الوشاة حوله وفي وقت سجنه لو يبقى الشاعر مكتوف الأيدي بل نظم شعرا يشكو فيه الألم في السجن ويستعطف به الملك:

"طال ذا الليل علينا فأعتكر ****وكأني ناذر الصبح سمر

من نجي الهم عندي ثاويا ****بين ما أعلن فيه أسر

[1]-مجموعة المؤلفين: أحكام السجن ومعاملة السجناء، ص،41.

وكأن الليل فيه مثله ****ولقدما ظن باليل القصر "[1]

وهذا في العصر الجاهلي قبل الإسلام أما عن عصر الإسلام فظهر شاعر آخر يحكي آلامه، رغم أن الإسلام أعطى للمسجونين حقوقا لم تكن عندهم من قبل ولكن السجن يبقى السجن حتى ولو توفرت فيه كل الضروريات؛ لأنه يسلب الحرية ويبقى الشخص مكتوف الأيدي لا يستطيع التحرك بحرية.

ويمكن أن نذكر بعض شعر السجون في العصر الإسلامي للشاعر"**الحطيئة الذي يقول في شعره:**

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ**زغب الحواصل لا ماء ولا شجر**

غيبت كاسبهم في قعر مظلمة ****فأغفر عليك سلام ياعمر"[2]

فلم تمر فترة منذ العصر الجاهلي إلى وقتنا الحالي إلا ونجد شاعرا دخل السجن وحكى عن آلامه، ولو مررنا إلى "**العصر العباسي نجد الشاعر علي ابن الهجم الذي كان شاعرا فصيحا ورجلا شجاعا خص بالخليفة المتوكل حتى صار من جلسائه ثم أبغضه لأنه كان كثير السعاية إليه بندمائه فسجنه ونفاه إلى خرسانة رضي الشاعر بالقضاء والقدر وكتب شعرا:**

توكلنا على رب السماء ****وسلمنا لأسباب القضاء

ووطنا على غير الليالي ****نفوسا سامحت بعد الإباء "[1]

---

[1]–حسن سليم نعيسة، شعراء وراء القضبان، دار الحقائق للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق–سوريا، ط1، 1986، ص: 19–20–21.

[2]– حسن سليم نعيسة، شعراء وراء القضبان، ص: 29.

وفي العصر العباسي مر العديد من الشعراء في السجون وكتبوا الكثير فيها ويمكننا أن نذهب إلى الأندلس التي كانت السجون فيها منتشرة كغيرها فقد ترك الشعراء المسجونين قصائد تخلده وتحكي آلامهم ووحدتهم في السجون، ويمكن نذكر منهم "**ابن زيدون** "سجن سنتين يسبب رسالة أرسلها إلى الوزير وقد انشد شعرا رقيقا قال فيه:

"**أن قسا الدهر فلِما ****ءِ من الصخر إنبجاس**

ولئن أمسيت محبو ****سا فللغيث إحتباس

يلبد الورد والسبنتى ****وله بعد افتراس

فتأمل كيف يغشى ****مقلة المجد النعاس "[2]

08- السجـــــــن في الروايـــة العالمية:

مما لوحظ ودرس أن أدب السجون ظهر منذ العصور القديمة وقد عثر فيه على كتابات تمجد الحرية وتبحث عنها،وهذا دليل على أن السجن وجد منذ الأزل وحتى الكتب المقدسة لم تخل من الإشارة للسجن منها ما جاء في القرآن الكريم حين أشار إلى السجن في سورة يوسف عليه السلام قال الله تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ السجنَ أَحب إِلَيَّ مما يدعونني إليه**﴾ **سورة يوسف، الآية، 33.**

وقد تبين أن ظاهرة السجن والسجين السياسي خاصة قد حظيتا بعناية الروائيين واهتمامهم فهي لا تختلف كثيرا عن الشعر فكل شاعر حاول أن يوصل صوته بواسطة الشعر ويعارض

---

[1]-المرجع نفسه، ص:129.

[2]-المرجع نفسه، ص: 159-160.

السلطة زج به في السجن، فالروائيون كذلك يحكون وينتقدون السجن وما فيه من آلام ووحدة لأنهم يرون أنهم مظلومون وخاصة السجن بسبب السياسة فهو في الأغلب ظلم لهم.

"**إن تاريخ الأدب العالمي حافل بالعديد من الأعمال الكلاسيكية التي تندرج تحت أدب السجون، ابتداء من العصور القديمة إلى العصر الراهن في كل الأنحاء. ويعتبر أدب السجون جزء لا يتجزأ من الأدب العالمي؛ ويكتسب خصوصيته من مصداقية أحداثه التي تنتقل من الواقع إلى أدب الخيال لتسليط الضوء على معاناة إنسان أو مجموعة احتجزت دون إرادة منها في معتقل وهذا المعتقل يتراوح بين السجن والمعتقل والمنفى**"[1]

09-السجن/العبودية:

العبودية هي أن تكون بعض فئات البشر تحت سيطرة رجل ذو سلطة وقوة ومال. ونذكر قديما كان الرجل الأبيض هو الذي يتمتع بمثل هاته الصفات مع حبه لنفسه؛ الجماعات التي ظهرت تحمل الصليب وتُنشب الحروب باسم معتقداتهم وتستعبد ذوي البشرة السوداء وغيرهم من الأعراق وأيضا يستعبدون النساء، فالمرأة بالنسبة لهم هي أَمَةٌ ولها عدة مسميات غير ذلك، وهذه معتقدات لا علاقة لها بالمسيحية التي جاء بها ***عيسى عليه السلام***، وإنما هذه المسيحية التي اعتنقها الرجل الأبيض وتبناها لجعلها تخدم مصالحه الشخصية، أما المسيحية الدين الذي جاء به النبي ***عيسى عليه السلام*** ينص على التآخي والمساواة بين الجميع. وعن العبودية نذكر تلك "**المسيحية لا تستجيب لطموح الزنوج الأمريكيين في الكرامة والعدالة، لأنها عوض أن تساعدهم على تذليل العقبات تخلق لهم العقبات ولأنها**

[1]-فيرجينيا وولف: رواية السجن تتمرد على الكلاسيكية، https://www.albayan.ae/paths/art/، 26-08-2020، 17:59.

عمدت في تعاملها إلى التّلون والتملص، وأنها فضلت بين أتباعها على أساس اللّون رغم تشدقها بالأخوّة في كنف المسيح وأن الحب المسيحي ما هو في الحقيقة إلا حب الرجل الأبيض لنفسه وبني جنسه وأن الدين الحق بالنسبة لغير الأبيض هو الإسلام، لأنه يعطيهم الأمل في العدالة والمساواة ويمنحهم عالما جديدا يساهمون في بنائه"[1]هكذا يظهر لنا أن الإسلام هو الخلاص لمثل هاته الفئة المضطهدة من البشر فالرسالة التي جاء بها النبيّ ***محمد صلّ الله عليه وسلم*** هو امتداد ومصحح لكل ما جاء به الرّسل من قبله إذ قاعدته التي لا تقبل التفاوض والتي هي مشتقة من اسم الجلالة ***العدالة***؛ لأن الإسلام هو الدين الحق الكامل الخالي من كل تحريف وشائبة ومبطلا لكلّ ما هو ضد العدل والمساواة، وملغيا لسلطة الرجل الأبيض. والعبودية هي سلب لكيان الشخص أي "**أن تكون عبدا أي أن تُسلب حريتك الإنسانية وتظلّ مجبرا على ممارسة أفعال غير نابعة من إرادتك الواعية، بل هي تنقص من تلك الإرادة وتنزعها من أي فعل من شأنه أن يحقق لك تقدير الذات وحمايتك من الانتهاك بكل صورة.**"[2]هكذا العبودية هي تلك التي تنزع عن الشخص إرادته الحرة وتسلبه أبسط حقوقه وتحذف عنه تقدير الذات وتجرده من رداء الإنسانية وتمحو شخصيته منه ومن الوجود.

---

[1]–أليكس هاليبي: مالكوم إكس "سيرة ذاتية"، تر: ليلى أبو زيد، بيسا للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت–لبنان، ط1، 1996، ص:180.

[2]–رمضان عيسى الليموني: أمراء الاستعباد "الرأسمالية وصناعة العبيد" E–Kutub LTD، شركة بريطانية مسجلة في إنجلترا، ط1، 2016، ص: 28–29.

في أغلب الأحيان نجد أن العبيد هم ذوي البشرة الداكنة أي هم سمر يميلون إلى الأسود وصولا إلى الأسود الداكن فقديما توجد أسواق للتجارة بالعبيد فـ"**انطلقت تجارة الرقيق الأسود عبر الأطلسي في الفترة ما بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر وترسخت بالتدريج خلال القرن السابع عشر وانتشرت خلال القرن الثامن عشر مع ازدهار اقتصاد المزارع واشتهر بذلك البرتغال والإسبان وشبه الجزيرة الإيبيرية أو جمهورية هولندا ... وأُنتجت شركات خاصة بتجارة العبيد نذكر منها *الشركة الهولندية لبلاد الهند الغربية "Compagnie West Indiche"* عام 1621 والتي تمركزت في أمريكا الشمالية وتدهورت عام 1674 ... وبعدها انظم الإنجليز والفرنسيون أيضا لهذه التجارة**"[1].

خضوع شعب لسلطة شخص واحد (ملك أو رئيس) صنف أيضا على أنه نوع من الخضوع تحت مسمى العبودية وأصبح هذا كاستفهام لبعض المفكرين وانطلق سؤال جوهري هو "**كيف نستوعب أن يقوم ملايين من البشر فيشقوا ليخدموا رجلا واحدا، وهم فخورون به ومسحورون به، في حين أنه حيالهم متوحش وبلا رحمة؟**"[2]إن أخذنا بهذا السؤال ونبحث عن شرح أو تفسير له سنجد أنه يهدف إلى تجريد كل حاكم ورئيس من سلطته والعيش تحت حرية التصرف الشخصية أي نزع كل السلطات وهذا ما ينتج عنه فوضى عارمة مستقبلا.

---

[1]–ينظر: باتريسا ديلبيانو: العبودية في العصر الحديث، تر: أماني فوزي حبشي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، ط1، 2012، ص: 55–56.

[2]–إيتيان دولابويسي: مقالة العبودية الطوعية، تر: عبّود كاسوحة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت–لبنان، ط1، 2008، ص:55.

أما تعدد والوقوع تحت رحمة عدة سلطات كما قال "**أوليس**" " **لا أرى خيرا، في أن يكون للمرء أسياد عديدون، فليكن سيد واحد وليكن ملك واحد.**"[1]المفكرون أعطوا شرحا جديد العبودية ألا وهو اتخاذ ملك أو رئيس أو سيد واحد من قبل شعب أو ملايين الأشخاص.

قبل التطرق إلى طيات رواية "**سجينة طهران لمارينا نعمت**"، سنحاول وضع مفاهيم عامة حول الأنساق المضمرة في مجمل حديثنا، ومن ثم التعريج على استخراج المفاهيم بشكل أدق تفصيلا لنصل إلى المبتغى المنشود، ويمكننا التفصيل في ذلك:

10- مفهوم الفكر:

"تشتمل كلمة الفكر أنواعا مختلفة من النشاط العقلي تقع في مجال علم النفس المعرفي "**Cognitive Psychology**"... ومحاولة التمييز بين المفاهيم "**Concepts**" والقضايا "Propositions" باعتبارهما موضوعين من الذاكرة والاستدلال ... وقد نتذكر هذه القضية **(المختزنة فعليا في الذاكرة)** أو نستنتجها **(أي تستدل عليها)**، بمعنى أنها قد تكون شيئا نعرفه أو تكون شيئا اكتشفناه... وقد تكون المفاهيم أيضا موجودة في الذاكرة باعتبارها إحدى التصنيفات المستخدمة في الفكر، أو قد نقرر تكوينها على شكل تصنيفات جديدة يمكن عندئذ اختزانها في الذاكرة... ولكن هذه العملية تبدو أكثر شبها بعملية الاستدلال على القضايا"[2]

[1]-للمرجع نفسه: ص 145

[2]-ينظر: د. هدسون: علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عياد، مرا: نصر حامد أبو زيد، محمد أكرم سعد الدين، عالم الكتب، القاهرة-مصر ،ط2، 1990، ص: 122-123.

إن الفكر هو استدعاء معلومات من الذاكرة للتعريف بشيء سمع أو غير ذلك، وقد يكون غير معروف بالنسبة للشخص؛ أي أنه معلومة جديدة على العقل وسيتم تخزينها وحفظها في الذاكرة لأن العقل وبطريقة آلية يستدعي مفاهيم لأشياء معلومة وأيضا يقوم بتخزين ما اكتشفه وهو بدوره جديد عليه ولم يتناوله من قبل.

قد يكون حدث ما رأيناه أو قرأناه يذكّر بمثل ما وذلك بدوره تحفيز للعقل واستدعاء ذلك المثل لمحاولة التعبير أو استيعاب الموقف أو المنظر الّذي نحن فيه.

11-علم الاجتماع:

"**اخترع تعبير *علم الاجتماع Sociologie* عام 1839 من قِبل *أوغست كونت* في الجزء الرابع من بحثه حول الفلسفة الوضعية ليدل على علم المجتمع، وقد استخدم في هذا الصدد تعبير *الفيزياء الاجتماعية***، والمستعمل أيضا من قِبل عدة من علماء الفلسفة الغربية، ولكل منهم هدف ووجه للتسمية مما اعتبره ***أوغست* محاولة فاجرة لتملك هذا التعبير**... وقد تطور هذا العلم بالفكرة القائلة **إن الظاهرة الاجتماعية يمكن أن تُدرس بواسطة الطرائق العلمية** كباقي العلوم الطبيعية الأخرى وهذا بالاعتماد على دراسة الظواهر أو الوقائع الاجتماعية ***بصفتها أشياء*** وتمكن هذا الموقف من تشكيل ذهنية حقيقية في ما مضى حيث أن المصطلح مازال حديث الولادة والفكرة جديدة كليا لأن من سبق***كونت*** لم يحاولوا التعريف به ولا محاولة الوصول إلى ماهية هذا العلم، **إذ أن *كونت* قد صنف تلك الظواهر الاجتماعية على أنها أشياء يمكن دراستها... ويتجاوز تلك النقاشات اللانهائية حاليا، باتت الحتمية تدرك حاليا بطريقة مختلفة جدّا... وبمعرفة هياكل المجتمع والعلاقات**

التي تُربط لتشكل لنا المجتمع نصل إلى فهم غرض هذا العلم أي من خلاله يمكننا دراسة المجتمع دراسة علمية... **وبالرغم من كل هذا لم يتقدم هذا العلم سوى تقدُّمٍ ضئيل. لذلك نجد عدة دراسات تحت عدة مسميات ونذكر مثلا على ذلك وهو *النقد الثقافي*."**[1]

تعدد المسميات وعدم انتهاء تطور هذا العلم جعل ذلك اختلاف بين مفكرين ومنظرين وعلميين،وتطبيق الدراسة العامة بواسطة علم الاجتماع الذي يدرس البيئة المحيطة بالمجتمع باختلاف الأوجه التي تحتويها، ويدرس أيضا الروابط وسط المجتمع وبين أفراده، وهذا من حيث الإيجابيات والسلبيات، وسنتعرف على ذلك من خلال محاولة تعريف النسق الاجتماعي وماهيته لتفادي الاختلالات التي تؤثر على الدراسة التي نحن بصدد القيام بها.

12-النسق الاجتماعي:

هو أي وحدة اجتماعية تؤدي وضيفة داخل مجتمع ولا تهم كينونة المجتمع، فنجد بعض المفكرين الذين تطرقوا لهذا المصطلح ومنهم ""فيعرفه ***ليفي Levy*** بأنه"**أي نسق للسلوك الاجتماعي يتضمن الأفراد المتفاعلين**". ويعرفه ***راد كليف براون*** بأنه "**مجموعة من الأفعال والتفاعلات بين الأشخاص الذين توجد بينهم صلات متبادلة.**" أي تلك الروابط التي تحكم أفراد المجتمع وتجعلهم متماسكين مثل الروابط الأخوية وروابط الأقارب وروابط الزواج

[1]-ينظر: موريس دو فريجيه: علم الاجتماع السياسي، تر: سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان،ط1، 1991، ص: 9، 10، 11، 17، 53.

والصداقة والأحباء والأعداء، "**ويعني النسق الاجتماعي في مصطلحات *لوميز Loomis * و*بيجل Beegle* جماعة اجتماعية معينة، كما يعني تجريدا للبناء الاجتماعي.**""[1]

من هنا نستطيع القول إن كل ظاهرة اجتماعية تعبر عن وظيفة يشغلها هذا النسق، ومنه نستطيع أن نضبط المفاهيم والظواهر التي تقوِّم بحثنا؛ أي أنّه يوضح ما تهدف له كل التعريفات التي تخص علم الاجتماع ويلخّصها في وظائف معدودة في دراستنا، وبالنسبة للتعريفات التي سبقت فالنسق الاجتماعي هو: سلوك الأفراد المتفاعلين بسبب الصلات التي تربط بينهم.

[1]–ينظر: إيكة هولتكرانس: قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، تر: محمد الجوهري، حسن الشامي، دار المعارف، مصر، ط1، 1972، ص: 347.

الفصل الثاني

تجليات الأنساق الثقافية المضمرة في رواية سجينة طهران

01-تجليات النسق السياسي

02- تجليات النسق الديني

03- تجليات النسق الفكري

04-تجليات النسق الاجتماعي

05-تجليات المرأة والآخر والحق في الكتابة

01-تجليات النسق السياسي:

تتعرض الروايات في أغلب الأحيان إلى أحداث متسلسلة تدرس قضايا متعددة **(سياسية، اجتماعية، فكرية.... إلخ)** متعلقة بمجتمع ما يمارس نشاطاته الجماعية. نحن بصدد التعرض لأحد القضايا السياسية في الرواية التي تعالج حالة أنثوية جماعية ذات أوصاف تأزمية؛ التي تصارع من أجل العفو والأمل والحب، لكنها واجهت سلسلة من الصراعات والمخاطر وسحق للكرامة والزواج القسري والتعذيب، حتى تأخذنا هذه الشخصية إلى المخططات السياسية التي يمارسها النظام السياسي ضد المرأة؛ فوجدت أن السبيل الوحيد هو الكتابة لتتحدث عن هذا السجن السياسي: "**وهكذا بدأت الكتابة عن الأيام التي قضيتها في إيفين-وهو المتعقل السياسي الشهير سيء السمعة بطهران- وعن العذاب والألم والموت وكل صور المعانات التي لم أتمكن من الحديث عنها قط.**"[1] تملك البطلة الكاتبة صفات أنثوية مأزومة بالصراعات للحصول على مبتغاها، لكن النظام السياسي في ذلك الوقت كان متعصبا وحادا ضد المرأة والرجل وضد كل من يحاول معارضته أو إبداء رأيه في سياسته المستحدثة،لكن البطلة فضحت سياسة سجن "**إيفين**" بوصفه **(سيء السمعة)** لأنها لم تتمكن الهروب من الماضي إلا بالكتابة، الذي اعتبرها النظام السياسي في ذلك الوقت جريمة حيث "**ألقي القبض عليّ في الساعة التاسعة مساء يوم الخامس عشر من يناير 1982. كنت وقتها في السادسة عشرة من العمر**"[2]وحتى ذاكرتها لم تخنها بالتركيز على التاريخ المحدد

---

[1]-مارينا نعمت: رواية سجينة طهران، تر: سهى الشامي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة-مصر، ط3، 2014، ص35.

[2]-الرواية: ص:37.

والساعة واليوم وحتى عمرها، هذا وإن دلّ على شيء إنما يدل على القسوة رغم صغر سنها، لكنها واجهت بكل قواها العذاب بعد دخولها السجن السياسي وسبب ذلك "**إني كتبت مقالا ضد الحكومة في صحيفة المدرسة، ولم أنكر ذلك فلم يكن هذا سراّ أو جريمة**"[1]وبالتالي توضح البطلة قناعتها بأن الكتابة ليست جريمة أو سراّ يعاقب النظام السياسي عليه؛ فهو سلوك ثقافي وتعليمي وفكري يهدف إلى توضيح حقيقة ما يعانيه المجتمع من اضطهاد للمرأة، فقد نشطت ككاتبة حرة في مدرستها تهتم بالنشاطات الثقافية، لكن القانون لا يحميها في بلدها، فالسياسة: "**هي جماعات لها نوع من الاهتمام وهي تنظيمات من الرجال والنساء تهدف إلى التأثير في السياسة العامة ...وهناك الجماعات المهنية كالأطباء والمحامين...وهناك جماعات التي تؤيد النشاط التربوي الثقافي**"[2]فالسياسة هنا ليس لها أي ذنب، بل الناشطين السياسيين المتسلطين في النظام السياسي والتربوي وكل القطاعات المتعلقة بها: "**كل ما في الأمر أني طلبت من مدرسة التفاضل أن تدرس لنا مادة التفاضل بدلا من الحديث عن السياسة،فطردتني من الحصة...لم يصدق عليّ أن الأم رقد يكون بهده البساطة، وأكد لي أن المعلومات التي لديه تشير إلى أنني على صلة قوية بالجماعات الشيوعية**"[3]أكدت لنا البطلة أنها ليس لها أي علاقة بما يحدث وأنها بريئة فالذنب يرجع إلى السلطة الحاكمة في القطاع التربوي "**أستاذة التفاضل**"وطريقة تعاملها مع

---

[1]–الرواية: ص:48.

[2]– حسين عبد الحميد رشوان: النسق السياسي والاجتماعي، كتاب السياسية والمجتمع https: //www.blagh.com /mosoa/article، الساعة: 17:49، الجمعة 12 جوان 2020م.

[3]–الرواية: ص:49.

طلبتها، لكن هناك خصم في الساحة السياسية اسمه "**علي**" الذي لم يقتنع بكلامها وأنها تنتمي إلى الجماعة الشيوعية، هناك صراع محتدم بين شخصين"**علي ومارينا البطلة**"وتبقى السلطة والمكانة الاجتماعية لضابط تحقيق في السجن،فتصل البطلة إلى العجز على التملّص من المجتمع وعدم وجود علاقات سياسية واجتماعية خارجية بتاتا، ومازالت "**مارينا**" جاهلة لما سيحدث لها، وقد تكون سببا في تعرض بعض الأسماء إلى السّجن والتعذيب والموت **(الإعدام)** لو أقرت بالسّر الذي بينهما وبين شخصية "**شهرزاد**" حيث "**أخبرني عليٌّ أنهم كانوا يراقبون شهرزاد، وأنها علمت بأمر المراقبة واختبأت، وهم يبحثون عنها منذ فترة، ويعتقدون أنها ربّما قد تكون قابلتني مرة أخرى...لمقابلتي عير دعوتي للانضمام للفدائيين ... حاولت كثيرا أن أؤكد له أنني لا علاقة لي بها، لكنه لم يصدقني ...**"[1] بقي أمر التحقيق من قبل السجان "**علي**" وهو مصّر على التسلط والاستفزاز بطريقة ذكية، لعلّ البطلة تقر بما يبحث عنه، لكن ليس له ما يثبت أنها مدانة بالجرم المشهود ضد النظام السياسي الذي ينتمي إليه "**عليّ**"، وقد ذكرت لنا في الرواية أن أنواع التعذيب على رغم من أنها عاطفية وحساسة وضعيفة وقد لا تتحمل مثل هذه الأشياء باعتبارها امرأة، لكنها قررت أن لا تنحني لهذا النظام الحاكم، وسوف تخوض حربها النفسية مهما كان الثمن إلى النهاية، وتبقى هنا البطلة في زنزانتها واصفة لنا طريقة تعذيبها دون رحمة من قبل الشخصيتين "**حامد وعليّ**" الصديقين، ثم تدخل في إغماء، بعد إفاقتها تبدأ في صراع داخلي مع ذاكرتها عندما كانت في المنزل مع جدتها الحنونة وأمها السلطوية، وذلك يفسر لنا أنها كانت تتذكر

[1]–الرواية: ص:50.

طفولتها حسب صغر سنّها فتغوص "**مارينا**" في ذاكرتها مرة أخرى التي احتلت فصلا كاملا، لأنها وجدت فراغا كبيرا ووحدة شاسعة، لتستيقظ على صوت جلادها "**حامد**"إذ"**ستأتين معي الآن كي تشاهدي إلقاء القبض على أصدقائك...كنا نعرف أسماءهم وعناوينهم منذ البداية ...وقد ثبتّ لنا عداءك للثورة، أنت خطر على المجتمع الإسلامي.**"[1]تبقى بطلتنا في صراع ليزيد الخطر بعد سماع المعلومات المهمة في هذه القضية السياسية من قبل "**حامد**"، فذلك:"**عصّبت أعيننا فور وصولنا إلى بوابة السجن...سرت خلفه أعوج حتى دخلنا أحد المباني ...كان رأسي ينبض ألما وشعرت بالغثيان ...تمكنت من استعادة توازني بأن استندت على الحائط ...وواصلنا السير و الرياح الباردة تعصف بي ...كان جسدي يرتجف دون إرادتي ...رفعتني أيد خشنة عن الأرض، وأجبرتني على الوقوف على قدميّ...كنا في بقعة نائية لا تحيط بها أي مباني ...هذه لحظة موتي لا أحد يستحق الموت بهذه الطريقة** ..."[2]وبالتالي فإن البطلة بينت لنا القسوة وطريقة التعامل مع السجن، وخاصة معها، لذا يمكن ربط هذه الحالة بالنظام أو المخطط السياسي المتبع في هذا السجن الرهيب، يعتقدون أن طريقة المثلى لاستجواب السجناء هي التعذيب وحرمانهم من أن يعلموا بالوجهة التي يسوقونهم نحوها وهذا ما نقلته لنا بطلتنا في قولها: "**عصبت أعيننا**" لكي يبقى هذا الأمر سراّ"**لا أحد يستحق الموت بهذه الطريقة**"وهذا إيحاء إلى الاختلاف في طريقة الموت.لأن الشخصية هنا أرادت التلميح إلى أن مصيرها هو الموت.

---

[1]–الرواية: ص:71.

[2]–الرواية: ص:73–74.

مع أن "**مارينا**" أصبحت ضمن "**السجناء السياسيين**"[1]حسب نظام الحكم إلا أن ذلك يؤدي بها إلى الاعتياد على الحبس المؤقت داخل نظام البيت:"**قررت أن أي عقاب سيكون أفضل من الحبس في الشرفة... لم أرغب في لفت الأنظار كي لا يعرف الجيران أن أمي حبستني ...فلم يكن بوسعي تحمل الحبس الانفرادي أكثر من ذلك...ارتجفت خوفا وتوقعت أن تصفعي ولكنها بدلا من ذلك استدارت، وأخذت تبتعد وهي تقول "إني راحلة، لقد تعبت أنا أكره هذه الحياة، ولا أرغب في رؤيتك مرة أخرى** "**شعرت بألم في أحشائي قررت أن أبتعد عن طريق أمي**"[2] ترى الكاتبة البطلة أن الأفضل لها العقاب بدل الحبس لأن ذلك يشعرها بالوحدة والانفراد، ويظهر ذلك من خلال **(الحبس الانفرادي)** داخل الشرفة، حيث رجعت بها ذاكرتها كسجينة سياسية إلى تلك المعاناة داخل النظام الحاكم في المنزل، لذلك قررت أن تبتعد عن القرارات التي تقدمها أمها، تدخل أحداث الرواية مرة أخرى في الماضي أي شخصية مارينا الطفلة وقصتها مع ألبرت صاحب المكتبة لكي تبتعد عن طريق أمها، وتتجنب غضبها وقد احتل ذلك فصلا كاملا في الرواية"**من هنا كان سجن** "**مارينا نعمت**" **بنية مركزية تحكمت في مسار حياة السجينة من بداية الحكاية، حيث كان كل فعل داخل الرواية ينقاد إلى تمثل حدث مركزي واحد؛ وهو فعل السَّجن، سواء أكان تمثلا إيجابيا متوافقا مع الفعل الرئيس أم كان حدثا سلبيا متناقضا معه على سبيل الذكرى المعاكسة له، بشكل يكاد يكون مطلقا ولكنه يؤدي إلى استحداث زاوية للرؤية المقارنة بين الحدثين؛ اللذين يكون أحدهما رئيسا ولكنه غير مقصود ويكون الآخر ثانويا ولكنه الأكثر قصدا إلى**

[1]–الرواية: ص:77.

[2]–الرواية: ص:82.

التأثير؛ وذلك أن الحدث الثانوي هنا هو الأجدر بالاهتمام أو إنه يبدو كذلك لعمق الفجوة بينه وبين الحال الراهن الذي أدى إليه فعل السّجن، ولهذا فإن نص السجن لا يسرد نفسه فقط بل يسرد نصوصا أخرى تتداخل معه فكريا وثقافيا وإنسانيا مما يجعله تراثا حافلا بالمعطيات التاريخية والممكنات المعرفية التي قد لا تتوفر للقارئ في نصوص أخرى"[1]استرجعت "**مارينا**" ذاكرتها في السجن، وحاولت التعايش مع الظروف القاسية، حين كان حكم إعدامها، لكن هناك سبب ما أنقذها وتقصد "**عليّ**"ليتحول الحكم إلى سجن مدى الحياة، ومن هنا تنتقل بنا للتعريف بطريقتهم في التعامل مع السجينات:"**بعد قليل نادى رجل عشرة أسماء بصوت عالّ كان بينهم اسمي، ثم أردف كل من سمعن أسماءهن يرفعن العصابة قليلا كي يرون الطريق ويصطففن أمام الباب هنا، على كل واحدة تتمكن أن تتشبث بشادور الفتاة التي تقف أمامها، تذكرت ألا تنزعن العصابة إلا قليلا، وإنرأيت إحداكن تختلس النظر سوف تندم على ذلك**"[2].هكذا هي طريقة التعامل للحفاظ على سرية السياسة في السجن.

استشارت "**مارينا**" ذاكرتها بعد أن التقت بصديقتها "**سارة**" وعلمت أن الأخرى "**بيتا**" ماتت لكنها لم تصدق ذلك: "**دوى هاتف في رأسي: "ما زلت على قيد الحياة وأنت لا تستحقين ذلك**"[3]رجعت بها هذه الجملة إلى اليوم الذي تعرفت فيه على "**جيتا**" في نفس اليوم الذي

---

1 – آمال كبير، سجن النساء، حتمية الموت ومصادفة الحياة (مقال إلكتروني)، موقع الرواية درب إلى الحياة، http://alriwaya.net/new: 13-04-2020، 12:44.

[2]–الرواية: ص: 92.

[3]–الرواية: ص: 96.

تعرفت فيه على "**أراش**"**(حبيبها الأول)** وفي خصم الحديث عن ذكريات البطلة قد رجعت بها الذاكرة إلى أيام صداقتها مع "**جيتا**" وابنة خالتها، خاصة حبيبها أراش فتبادر في ذهنها أن السجناء السياسيون يتعرضون لأنواع وحشية من التعذيب في السجن، سماعها وحده يصيبك بالغثيان "**... كنت أعرف ذلك الألم إنه الحزن** "[1]حاولت البطلة استرجاع الكلام الذي قاله "**أراش**" عن النظام الحاكم في عهد "**الشاه**" مع العلم أن كل من يعارض هذا الحكم فإمّا له السجن أو التعذيب أو الإعدام فأحست بشعور غريب من الحزن أن شيئا ما سيحدث لحبيبها "**أراش**"

تتضارب الأوقات في ذهن السجين خاصة في البداية؛ لأن ذهنه لا يكون قد تعود على الموضع الجديد "**أيقظتني ساره كما وعدتني، شعرت في بادئ الأمر بالارتباك وأين أنا، ثم أدركت أنني لست في فراشي بالمنزل، بل في "إيفين".**[2] تداركت "**مارينا**" بعد أن فتحت عينيها أنها بسجن "**إيفين**" السياسي وليست بمنزلها الهادئ فتملكها القلق والارتباك، وتلك المعاناة أو الحالة النفسية المليئة بالصراعات والأحداث المتواصلة:" **ربما يكون هذا هو الخط الفاصل بين الحياة والموت، وأنا لا أنتمي لأي منهما**"[3]إذ حددت البطلة مصيرها في هذا الموقف.

قفزت بنا الكاتبة من خلال الذاكرة مرة أخرى من السجن إلى الحي الذي كنت تقطن فيه إذا:"**لم أشترك أنا ووالدّي قط في جلسات التكبير هذه لكن معظم الناس فعلوا، حتى أولائك**

---

[1]–الرواية: ص:121.

[2]–الرواية: ص:125.

[3]–الرواية: ص: 126.

الذين لم يكونوا داعمين حقيقيين للثروة، ساد البلاد شعور بالتضامن، وتطلع الشعب إلى مستقبل أفضل ترفرف فيه الأعلام الديمقراطية."[1]نلاحظ أن النظام الذي تتبعه البطلة مخالف للقوانين الذي يقدمها "**الشاه**" بسم العدل والمساواة والتضامن والديمقراطية وكانت تعارض هذا الحكم السياسي الظالم والمستبد في حق الشعب الإيراني، وكان "**لدي الكثير من الفضول بشأن التعرف على الإيديولوجيات المختلفة، فكل يوم أثناء الاستراحة كنت أحضر الاجتماعات والمناقشات التي ينظمها الطلاب بالصف الحادي عشر أو الثاني عشر ممن يعملون مع الجماعات السياسية المختلفة**"[2]وهذا يعتبر استرجاع بالذاكرة في أيام دراستها وبداية ثورة جديدة ونظام جديد حيث حاولت "**مارينا**" التعمق أكثر حول أسرار الدولة وما يخص الجماعات السياسية المختلفة، وقد يكون هذا سببا من أسباب دخولها السجن،و" **لكن كان يتوقع منا أن ينصَبَّ اهتمامنا على الدراسة، وأن نتحلى بالأدب والاحترام والرّقيّ... أما الآن فيبدو أن العالم قد انقسم إلى أربعة تيارات مائجة: الإسلام الأصولي، والشيوعية، والإسلام اليساري، والملكية ولم أكن أتفق مع أي منهم. كان الجميع تقريبا ينتمون إلى تيار ما، ولكني لم أنتم إلى أي منها، مما خلف لي شعورا بالوحدة والضياع**"[3]هذا ما ترك نظرة سلبية لدى"**مارينا**" خلال أيام دراستها، فتشعّب الأمر عليها، من كثرة المذاهب السياسية، والصراع المحتدم الذي جعلها وحيدة وضائعة دون مشاركتها آرائها ومعتقداتها

[1]–الرواية: ص: 137.

[2]–الرواية: ص: 139.

[3]–الرواية: ص: 140.

فالمجتمع يحاول وبكل قواه أن يفرض عليها الانضمام ودون معارضة، وهذا ما نسميه حب التسلط .

ومن خلال مكوثها في السجن لفترة من الزمن تعرفت على المعاملة السيئة ضدها، ولا تجد الاهتمام مع من يشاركها نفس المصير، وفي كل مرة تبدأ مناداة أشخاص مسجونين وفي كل مرة تظن أن اسمها هو التالي فـ "**نودي اسمي أخيرا، وأمرنا في حجرة المكتب بوضع العصابات على أعيننا. اتبعت طابور الفتيات للطابق السفلي ثم للخارج، وسرنا نحو مبنى الزيارات، وقبل أن ندخل أمرنا بنزع العصابات**"[1]باعتماد أمراء السجن على سياسة السرية التامة حول مظهر السجن والعاملين فيه ورجوع "**مارينا**" بالذاكرة إلى ما يزيد عن 20 سنة لاسترجاع الأحداث التي حصلت معها، إذ أنها لا تعرف شيئا حول السجن سوى الطابق الثاني الذي تقطن فيه ومعرفتها الطابق الأول بسبب نزولها الدرج، ومعرفة الاتجاهات التي يقودونها إليه ولا تعرف الأماكن التي تؤخذ إليها ألا عند وصولها لها نتيجة تعصيب عينيها.

وعند إرجاعهم إلى زنزانتهم فلا يسمح لهم إلا بقراءة الكتب الإسلامية التي تخدم أهدافهم وتساعدهم "**الحرس الثوري**"في خدمة مبتغاهم، والبطلة الروائية بدورها تنقل لنا هاته الأحداث من خلال سيرتها في سجن "**إيفين**"وأنهم ممنوعون من عدة أشياء إلا أنهم سمحوا لهم "**بقراءة الكتب التي تتحدث كلها عن الإسلام**"[2]هكذا وغير ذلك من المعاملات التي تسير بها الروائية البطلة برفقة رفيقاتها في غرفة السجن، فهذا كما يعتبر أو يسمى " **صلب عالم السياسة: وإذا انتهينا من الإشارة إلى معيار التمييز بين الظواهر السياسية وغيرها من الظواهر**

[1]–الرواية: ص: 148.

[2]–الرواية: ص: 160.

الاجتماعية... بعبارة أخرى الإشارة إلى صلب عالم السياسة الوطني الدولي ... من حيث هي التنظيم الأمثل للسلطة كمفهوم أساسي لعلمهم الجديد، فقد ربطوا هذا العلم الناشئ بمركز اهتمام موضوعي بحت هو القوة وذلك على أساس ما تبين لهم من أن القوة وعلاقاتها هي صلب عالم السياسة"[1]على الأغلب هذا ما يخوّل السياسيين بفرض قوانين صارمة واللجوء إلى القوة ضد كل من يخالف سياستهم واتخاذ الإسلام لا يأمر بكل هذا، إذ هم الشيعة المتشددين أي أنهم لا يشبهون للإسلام والسنة في شيء لأن "**حزب الله، وهم مجموعات من المتدينين المتعصبين مسلحين بالسكاكين والهراوات يهاجمون أي احتجاجات شعبية... كانوا أكثر عنفا مع النساء اللاتي لا يرتدين الحجاب كما ينبغي**"[2]بالطبع فالإسلام يمنع الكل من الخروج ضد الحاكم والمرأة كذلك بدون حجاب أو بالتبرج لكن ذلك يقتص فقط على المرأة المسلمة، فلا يمس غير المسلمين بشيء، إلا أن هذه الجماعة تسمح بنفسها بتطبيق شريعتهم تحت غطاء السياسة واستغلالهم سلطتها على المواطنين كلهم باختلاف دياناتهم وذلك بلجوئهم للعنف وحتى القتل في سبيل فرض قوانينهم، واعتقادهم أن كل غير مسلم هو عدو لهم كذلك بطلتنا الروائية "**عدوة للإسلام لم أكن أملك أي حقوق**"[3]فهذا سبب اضطهادهم لإرادة "**مارينا نعمت**"وحرمانها من أبسط حقوقها ومنعها إبداء رأيها تحت راية القوة وسياسة الترهيب والتهديد.

---

[1]–ينظر: عادل فتحي ثابت عبد الرحمن: النظرية السياسية المعاصرة "دراسة في النماذج والنظريات التي قدمت لفهم وتحليل عالم السياسة"، الدار الجامعية الإبراهيمية، الإسكندرية – مصر، 2006–2007، ص:61.

[2]–الرواية: ص: 165.

[3]–الرواية: ص: 180.

وهناك نوع آخر من الترهيب وهي تلك الخطيئة قد لا تكون سياسة بشرية لكنها سياسة إلهية وأحد تلك الحرمات هي: "**القمار خطأ، وأنه قد يؤثر بالسلب على الروابط العائلية والصداقات، ولهذا السبب فهو مكروه عند الله ويندرج تحت الآثام. كنت أعرف ذلك وشعرت بالذنب.**"[1]يبدو أن بطلتنا منذ صغرها ضد القوانين والسياسة وتحب حرياتها وذلك على حساب المواقف التي تقودها لفعل ذلك.الضغوطات التي تحدثها الرهبة والخوف تحت سلطة القوة السياسية أدت بالبطلة إلى استبدال مكانتها بآخر هربا من التبرير، و"**سرعان ما بدأت صحتي تتدهور، فأخذت أتقيأ كلما تناولت طعاما... كانت أفكاري تتداخل**"[2]ومع تدهور صحة بطلتنا نجد أن حالتها الذهنية في تداخل وتبدو نادمة لما حصل لصديقتها جراء الضغوطات التي أنزلها عليها الوضع الذي هي فيه، وإضافة لذلك نمو فكرة توقف حياتها عن التقدم بسبب الحكم الذي صدر بحقها فأصبحت تعتقد أن "**هذا المنزل ليس إلا امتدادا لسجن "إيفين". قلت:" إذن سأكون سجينة هنا**""[3]وهكذا استولت مثل هذه الأفكار على بطلتنا الروائية وبزواجها من جلادها "**عليّ**" أصبحت هذه الأفكار أساسية عندها أي إنه امتداد للعذاب الذي كانت تخضع له في السجن لكن بشكل آخر، فالضغوطات هي العامل الأساسي لتغيير أفكارها ونظرتها للحياة.

بعد أن أجبرت بطلتنا على تغيير دينها، والزواج من معذبها خلاف ما كانت تأمله قبل دخولها السجن، وبتغيير اسمها، وتحول حالتها وحياتها من طور لآخر وكأن السلطة والقوة

---

[1]–الرواية: ص: 190.

[2]–الرواية: ص: 201.

[3]–الرواية: ص: 207.

السياسية التي يتمتع بها جلادها يفرضون عليها الولادة من جديد باسم وشخصية وحياة جديدة ويلزمون عليها الاستسلام وتقبل الوضع الذي أصبحت فيه؛ أي كأنها الطائر الأسطوري العنقاء الذي يبعث من جديد من خلال رماده؛ وذلك بترك "**مارينا**" في طي الذكريات وبعثها من جديد على اسم "**فاطمة**"المختلفة عن ذي قبل، والمنصاعة للأوامر. ولأن وجودها بين من عرفوها قبل "**إيفين**" ولى خطرا حين "**أدركت كم أصبح وجودي مخيفا في هذا المكان. لم أفكر من قبل في الخوف الذي يفرضه وجودي... ولكن بوسعي الآن أن أدرك أن السعادة والأمان قد ماتا في اليوم الذي ألقي القبض عليّ فيه**"[1] وهذا ما تبين لبطلتنا من خلال زيارتها لبعض معارفها القدماء ومعرفتها خطورة كونها سجينة سياسية ونظرة المجتمع لها نتيجة ذلك وأصبح تيار الانصياع والخضوع هو المتحكم في زمام الأمور حيث "**نادتني أكرام: " مارينا، لقد حان الوقت." فتحت الباب وخرجت دون أن أعطي نفسي فرصة التفكير... لكنني أجبت في المرة الأولى؛ إذ لم يكن يعنيني سوى الانتهاء من ذلك**"[2]الموقف التي هي فيه قد يكون سبب ذلك الملل أو الخوف أو غالبا ما يكون عدم الاهتمام بما سيحدث لاحقا. إذ أن بطلتنا أصبحت وكأنها تركت أمر أن لديها إرادة تخصها واستسلمت لأي شيء يحصل لها، وكأن حياتها انتهت عندما أصبحت سجينة سياسية.

بعد زواجها القسري من جلادها الذي كان يحقق معها في السجن فقد تتالت الأحداث وأخذت من الرواية قرابة فصل كامل، وصولا إلى الانقلاب الذي أوشك على النهوض وبدأت ملامحه في الظهور؛ وذلك بتسريب معلومات حول اغتيال زوجها أو جلادها فجعل هذا

---

[1]–الرواية: ص: 219.

[2]–الرواية: ص: 229.

الوضع كلا منهما مرتبكا وأرجعها إلى السجن لظنه أنه أكثر الأماكن أمنا لهما من بيتهما فوافقت بطلتنا "**مارينا**" على ذلك شريطة وجود مؤنس لها في زنزانتها، وهذا "**بعد نحو أسبوعين قضيت معظمها في القراءة، فيما عدا الأوقات التي كنت أقضيها مع عليٍّ، انضمت إليَّ أول رفيقة في الزنزانة، وتدعى سيما**"[1]هكذا رجعت بطلتنا للنقطة التي انقلبت فيها حياتها وذلك نتيجة الخطة التي حيكت لاغتيال زوجها حيث "**تمثلت أركان السلطة عبر العصور في القوة والمال والمعرفة، أيا كانت أشكالها وأساليبها وتطوراتها وأنواعها المختلفة والمتعددة، باختلاف وتعدد أنواع السلطة نفسها، التي يمكن أن تتراوح بين السلطة التي يمارسها أي شخص على شخص آخر**"[2]حيث أن هذه القوة والسلطة خوّلت للمتخاصمين في الحزب الواحد الحق في تنحية واحد منهما ضد الآخر لأي طريقة أتيحت له فور توفر الفرصة لذلك بهدف تنحيته أو عزله من مكانه أو اغتياله؛ ف "**فجأة ملأ صوت دراجة بخارية المكان. رفعت رأسي فوجدتها قادمة نحونا من أحد الشوارع الجانبية وعليها شبحان، فور أن شاهدتها أدركت في الحال ما سيحدث... حاول جاهدا التقاط أنفاسه... وددت لو كان بوسعي الوصول إلى الأعماق المظلمة للموت كي أعيده مرة أخرى.**"[3]هكذا قتل جلاد وزوج البطلة الروائية "**عليّ**"وهذا باعتماد من اغتالوه على السلطة، والقوة التي خولت له فعل ذلك حتى إنه حاول الابتعاد عنهم وعن السياسة بشكل نهائي.

---

[1]–الرواية: ص: 241.

[2]– نبيل راغب: "موسوعة قواعد اللعبة السياسية: دراسة تحليلية نقدية"، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة– مصر، د.ط،2002، ص:82.

[3]–الرواية: ص: 272–273.

ثم تلا ذلك انخفاض عقوبة "**مارينا**" من الإعدام إلى السجن مدى الحياة ثم إلى الثلاث سنوات وصولا إلى إطلاق السراح المشروط بعد عدة أشهر، أي أن أمل الحرية أصبح يجوب خاطرها مرة أخرى ورجع يدبّ بعض الأمل في حياتها، لكن بعد وفاة زوجها أصبح هذا الأمل يتلاشى شيئا فشيئا لأنها كانت على علم بالتواءات السياسة وبطريقة سيرها والخطط التي ينسجها ذوي السلطة السياسية، وأصبح مكوثها في السجن حقيقة؛ إذ "**عندما دخلت حجرة مكتب "246" ونزعت العصابة... من الآن فصاعدا لن تحظي بأي معاملة مختلفة، بل ستعاملين على قدم المساواة... كان للحياة سبلها في إثبات خطأي؛ فها هي الأمور قد تسوء أكثر فأكثر**"[1]من ذي قبل وبهذا نتأكد أن للسياسة طرقها للتحكم في حياة السجناء السياسيين، وبما قالته"**زينب**" مديرة "**246**" نجد أن "**المادة44: يجب إخبار كل محبوس، بمجرد دخوله إلى المؤسسة العقابية، بالنظم المقررة لمعاملة المحبوسين من فئته، والقواعد التأديبية المعمول بها في المؤسسة**"[2]هكذا تبين لنا أن البطلة ستعامل على الأقل مثل مثيلاتها أو رفيقاتها في السجن، وهذا قد يكون أبسط الحقوق أو يمكن اعتباره كتهديد من قبل المديرة.

بعد رجوع بطلتنا إلى السجن مرة أخرى ولقياها بصديقاتها في السجن، ومع مرور الوقت في الحبس، ومعرفتها بالمكيدة التي نسجت ضد زوجها ونجاحهم في تنفيذها، عادت تتنقل بين طيات ذاكرتها إلى اليوم الذي كادت أن تُعدم فيه "**رأيت نفسي ليلة الإعدام عندما كنت**

---

[1]–الرواية: ص: 276–277.

[2]–عبيدي الشافعي: قانون تنظيم السجون "وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين"، "ملحق بالنصوص التطبيقية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة–الجزائر، د.ط، 2008، ص:33.

مقيدة إلى عمود في انتظار الموت. لقد أخذني "إيفين" بعيدا عن منزلي، وانتزع هويتي، وأدخلني في عالم خارج نطاق الخوف... يبقي ضحاياه في حالة اختناق دائمة"[1] هكذا كانت حال بطلتنا وحال السجن وما يفعله بمن يقتنونه وهذا اختزال من طرف بطلتنا "**مارينا مرادي بخت**" للحياة داخل هكذا سجون. حيث للسياسة وذوي السلطة السياسية اليد العليا في تحطيم آمال السجناء السياسيين فيما يتعلق بالحياة.

على أمل أن تعود بطلتنا إلى المنزل باعتمادها الوعد الذي قطعه لها والد زوجها "**السيد موسوي**" منفذا لوصية ابنه الوحيد الذي هو زوج"**مارينا**" المدعو "**عليّ**" إلا أنها كانت لديها أفكار كثيرة غير ذلك فـ"**بعد نحو ثلاثة أشهر، في صباح السادس والعشرين من مارس عام 1984 استدعيت عبر مكبر الصوت... قد يعني هذا الاستدعاء أي شيء، فربما يطلقون سراحي أو يعدمونني رميا بالرصاص، وربما كان السيد موسوي يرغب في مقابلتي... قالت الأخت زينب: "لقد انتصرت أخيرا، لم أتخيل أنهم سيسمحون لك بالعودة إلى المنزل بهذه السرعة"... تظنين أنني انتصرت؟ ... أخيرا سأعود إلى المنزل ...**"[2] وكأنها لم تصدق أو هي متفاجئة لما يحدث معها وهذا لحدة الأوضاع التي عاشتها في فترة وجودها بالحبس وكثرة الأحداث التي مرت بها، وعدم ثقتها بالسياسة والسياسيين بذلك الوقت. لكن رجوعها أصبح حقيقة ويعود الفضل "**للسيد موسوي**" وجهوده ومعارفه التي ساعدته في تحقيق وصية ابنه الوحيد بإرجاع "**مارينا**" لمنزلها مع أهلها، وحتى بعد خروجها من السجن إلا أن هذا الأمر لم تتقبله كحقيقة كاملة، وتبادرت لذهنها فكرة "**لماذا إذن أشعر وكأنني أحلم؟ بدى**

---

[1]–الرواية: ص: 284.

[2]–الرواية: ص: 285.

الأمر وكأن حياتي الحقيقية لا تزال في إيفين، وأن هذا العالم الآخر الذي انتقلت إليه ... بدا لي غريبا غير حقيقي"[1]لأن السبب في ذلك دائما يرجع لما عاشته في السجن بوصفها سجينة سياسية، والتغيرات التي حدثت لحياتها إثر ذلك.

بعد خروج بطلتنا من السجن ورجوعها للعيش مع أهلها أرادت أن تبحث عن نفسها القديمة قبل الدخول في السجن وهذا من خلال أغراضها ومقتنياتها القديمة التي تمثل معظمها في كتب وروايات، محاولتا الهروب من آثار السياسة وظنها بالتخلص منها، حتى وجدت بأن السياسة لاحقتها في بيتها من خلال رد أمها على سؤالها لها "**لو كان الحرس قد أتوا إلى منزلنا مرة أخرى ووجدوا أوراقا مكتوبة بالروسية... كان الأمر سيستغرق منا أعواما كي نثبت أننا لسنا شيوعيين**"[2]حذر والدتها مخافة أن تلتصق بهم تهمة أخرى قد تؤدي بحياتهم جميعا أو سجنهم لمدى الحياة، وهذا قد يكون نتيجة معرفتهم للظلم السياسي في إيران بذلك الوقت، فقامت بدورها بإتلاف أي دليل قد يجذب لهم الأنظار ويثير نحوهم الشبهات، ظنا منها أنه قد يجعلهم يعيشون بأمان.

كانت الفترة التي بقيت فيها البطلة في السجن كفيلة بتغييرها وقلب حياتها حتى إن "**الحرس الثوري**" كانوا يلاحقون أقاربها وأحبائها والمقربين منها أي أنها كانت هي تعاني داخل السجن والآخرون كانوا مراقبين من قبل السلطة السياسية "**بالرغم من أن الهدف الأول الذي سعت إليه أغلب المجتمعات الإنسانية هو بلوغ العدل والمساواة. بل بلوغ أقصى درجات الكمال في هذا المجال، فإن الذي حدث هو أنها بلغت الكمال في مجال العقاب. ودفعت الفرد إلى**

[1]–الرواية: ص: 291.

[2]–الرواية: ص: 295.

القبول بأن يكون"[1]ضحية لتلك العقوبات وما حملته من ظلم ومعاناة وضغوطات عليها وما تبعها من مقربين، حتى بعد تملّص بطلتنا من السجن وضغوطاته السياسية فها هي تجد ضغوطات من نوع آخر في منزلها بين أهلها لكن ذلك بدافع حمايتها لقيامها ضد ما حذروها منه "**لن أدع الحكومة تخطط لي حياتي، لقد ألقوا بي في السجن وعذبوني معنويا وبدنيا، وأجبرت على اعتناق الإسلام**"[2]فستفعل ما تراه صائبا دون الخوف والندم من القرار الذي اتخذته لتحيا الحياة التي لطالما حلمت بها دون ضغوطات وتهديدات من السياسة، وبدأت بتنفيذ ما يمليه عليها عقلها. لكن حينما "**دق جرس الهاتف... أجابني صوت غير مألوف: "هل يمكنني أن أتحدث إلى مارينا؟" "أنا مارينا"-"مارينا أنا أتصل من إيفين" توقف العالم من حولي ... "عليك أن تحضري إلى "إيفين" يوم السبت ... ولا تتأخري" ... صباح يوم السبت ودَّعتُ أندريه ... تقدمت نحو أحد الحرس ... فسألني عن اسمي ... "إنها هنا" ... وأخيرا فتح الباب ودخل محمد ... كان حامد ينوي شرا بك، لكننا تمكنا من إيقافه.**"[3]هكذا علمت أنها تحت المراقبة ولم تتخلص من آثار السجن السياسي الذي كانت فيه ولم تتخل عنها صفتها كسجينة سياسية. لكن أصدقاء زوجها الراحل ساعدوها على تجاوز الخطر الذي كان يحدق بها وكاد أن يعيد إليها مشهد السجينة السياسية في سجن "**إيفين**" مرة أخرى.

---

[1]-عادل بوديار: الأنساق الثقافية في الرواية السير-ذاتية النسوية "يوميات مطلقة لهيفاء بيطار أنموذجا" (مقال)، مجلة النص، م3، ع6، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2017، ص: 15.

[2]-الرواية: ص: 300.

[3]-الرواية: ص: 304-305-306.

حتى بعد كل الأحداث التي حصلت مع الروائية "**مارينا مرادي بخت**" لمدة ليست قصيرة إلا أن اسم "**إيفين**" لازال يتردد عليها مرات عدة وكأن مستقبلها وثيق بهذا الاسم، لذلك قررت هي وزوجها السفر والخروج من إيران بأكملها، فكان لازما بها أن تقدم "**طلبا للحصول على جواز سفر، ثم يعطيني مكتب الجوازات خطابا أحمله إلى "إيفين" كي أحصل على تصريحا بمغادرة البلاد... كان موقفي أكثر تعقيدا، ولكنني لن أتيقن من ذلك حتى أحاول... حيث أخبرت بأنني لن يسمح لي بمغادرة البلاد ما لم أدفع نصف مليون تومان... وديعة لضمان عودتي**"[1]هكذا تحولت "**مارينا**" من"**سجينة إيفين**" إلى "**سجينة إيران**" إن لم توفر الشروط التي أخبروها بها، حتى إن والدها أبى عن مساعدتها، وأصبحت وكأن العالم كله ضد خروجها من إيران. لكن رغم كلّ هذا حصلت عدة صدف ساعدتها في توفير المبلغ، و"**ذهبت إلى "إيفين" فأودعت المبلغ وحصلت على جواز سفري... لم يكن هناك ضمان حقيقي لسفرنا، فقد سبق أن منع الحرس الثوري كثيرا من حاملي جوازات سفر سليمة... لكن كل شيء مر بسلام**"[2]وتمكنت أخيرا من الخروج خارج تراب وطنها هروبا من الظلم السياسي ومحاولة عيش الحياة التي طالما حلمت بها، بعيدا عن الضغوطات السياسية ومكرها بالضعفاء التي كانت تحكم سير الحياة في إيران في ذلك الوقت لجوءً إلى بلاد أكثر أمانا ويسود فيها العدل، وتتمتع أيضا بطبيعة خلابة وهي كندا وهذا بتاريخ "**الثامن والعشرين**

[1]–الرواية: ص: 317.

[2]–الرواية: ص: 319–320.

من أغسطس 1991"[1]الذي يدل على البداية الجديدة للحياة التي لطالما حلمت بها وهذا باتخاذها بلادا جديدة كموقع لتلك البداية.

02- تجليات النسق الديني:

يعتبر الدين عند المجتمعات التي تؤمن بتعاليم الدين نسقا مهما وخاصة في حياتهم وذلك لا يمكن أن يمس هذه التعاليم والمعتقدات الدينية النقد والفلسفة وغير فهي مقدسة لديهم وفي هذه الرواية النسق الديني لا يتعلق بالدين الإسلامي بل هاجمته البطلة "**مارينا** " في قولها :"**ومع أن النظام الإسلامي حرم معظم الأشياء الجميلة فإنه لم يستطيع منع الثلج من التساقط**"[2]. مفهوم الدين أمام وحشية التعذيب من المسؤول عن هذا؟ هل هي السلطة القمعية؟ أم الضعف الإنساني؟ "**وربما توقع مني أن أكون كمعظم الفتيات المسلمات اللواتي ينتمين إلى عائلات محافظة أن أكون هادئة خجولة مسكينة لكنني لم أعرف أيّا من تلك الصفات**"[3]غير أن الفتيات المسلمات لم يكن المسؤولات عن حالات الضعف، بقدر ما كانت القوانين الاجتماعية القاهرة هي السبب في تدجين الأنثى المسلمة بقرارات سياسية أو فتاوى دينية أو تقاليد اجتماعية مغلوطة ولم تكن أيضا التي صادفتهن "**مارينا**" في السجن سوى نسخة إسلامية منها، إلا أنها لم تتمكن من الانتباه إلى عمق التجربة الإنسانية التي يتعلق الأمر فيها بالدين وإذا كانت قد وجدت متنفسا في مناجاة العذراء بديلا عن الإسلام وروحانيته التي جرحت وتشوهت بسلاح الجنود وتعليمات السلطة القاهرة، فبمن كانت

---

[1]-الرواية: ص: 321.

[2]-الرواية: ص: 40.

[3]-الرواية: ص: 48.

تستنجد الأخريات في لحظات الضعف والألم واليأس؟ وهل كانت النجاة التي منحها الله لها ولم يمنحها لغيرها فضلا عن العذراء أو من دينها المسيحي فضلا من إله قد يكون اختيارها لتكون فاصلة من فواصل الدين الإسلامي.

تظهر هنا مارينا أنها من ديانة مسيحية وأنها ضد الدين الإسلامي، وتعاليمه وأنها تنتقد بعض تعاليمه وتعتبرها غير منصفة مع البشر فهي تمنعه من ملذات الحياة عكس دينها المسيحي فقد حلل لهم ملذات الحياة ,وتنظر البطلة للدين الإسلامي أنه يظلم البشر وخاصة الذين يمارسون ويردون تطبيق هذا الدين وأنهم لا رحمة لهم في قلوبهم ولكن عندما أخذوها للتحقيق عند "**علي** "و "**حامد**" عاتبة المسلمين على أنهم ظالمون في حكمهم، "**قلت لا أدري من أين تستسقي معلوماتك لكنها خاطئة تماما لقد درست الشيوعية مثلما لم أتحول إلى الإسلام** "[1],مارينا هنا تفسر لعلي الجندي الذي يحقق معها في سجن "**إيفين**"، أنها تدرس الديانات دارسة ظاهراتية ولا تتدخل فيها ولا تعاليمها وأن الكتابة والدراسة ليست جريمة يعاقب عليها القانون وكل ما يدرس ديانة حتما أنه تعنق هذه الديانة والباحث في طهران لا يستطيع أن يبحث بحرية ويدرس ما يشاء وينقد ما يراه غير مناسب لأن الحكم كان قاسيا عليهم إذا ما تبين للحكام أن ينقد "**آية الله الخميني** "، أو الحكم السائد والقوانين التي تمشي هناك ولكن البطلة أعطت وجهة نظرها من خلال هذه الرواية وهي عبارة عن سيرتها الذاتية روت من خلالها ما عانته بسب الدين الإسلامي حسب رأيها الظاهر بتمجيد دينها المسيحي.

[1]–الرواية: ص: 49.

البطلة في الرواية ضد الدين الإسلامي وتنظر للدين الإسلامي بنظرة الاضطهاد والعنصرية، وأنه يظلم البشر في قوانين التي يسنها الناس بسبب هذا الدين ويرغم البشر بالقوة على إتباعهم بالقوة وإن لم يتبعهم فمصيره السجن أو الإعدام، فالفرقة التي تحكم البلاد شيعية لها أحكام غريبة عن الإسلام الحقيقي فهي من سوء حظها أن عرفت الإسلام على أناس شيعيين مخالفين لسنة الرسول الكريم محمدا صل الله عليه وسلم، فالحكم في إيران إيما مع "**الخميني** "أو تسجن وتعذب و: "**كانت الجدران مغطاة بشعارات مؤيدة للحكومة الإسلامية وأقوال مأخوذة من الخميني** "[1] الدولة الإسلامية في طهران فيها فرق تشوه الدين الإسلامي في ذلك الزمن لا يمكن أن نلوم "مارينا نعمت" على مشاعرها تجاه الإسلام، وقسوتها تجاه المسلم الذي ضحى بحياته لإنقاذها، بقدر ما نلوم تلك الحركات التي استغلت الإسلام بما فيه من الرحمة والمحبة لتصنع لنفسها تاريخا مهترئا من الكره وسفك الدماء دون وجه حق، من خلال تلك الفتاوى والادعاءات الخارجة عن منطق الإسلام والبعيدة عنه بعدا شديدا "**لو سمح المرء لكافر أن يستمر في إفساد الأرض، فستصبح المعاناة النفسية للكافر أسوء كثيرا. أما لو قتل المرء هذا الكافر وحال ذلك دون** ارتكابه **الخطايا، فسيكون الموت نعمة له** "[2]

ويعتبر القتل ليست جريمة بل رحمة للناس الذين يكفرون بالدين على حسب روايتها وما نقلته عن مدينة طهران وعن الثورة الإيرانية وآلية حكم بشر يزعمون التحدث باسم الله

[1]–الرواية: ص: 72.

[2]–الرواية: ص: 73.

بوصفهم ظلال الله على الأرض كما يصورون للناس فيصدقهم البسطاء ويرفضهم أولو الألباب.

ولكن مارينا درست الإسلام ولم تقتنع به وتعتنقه بل كانت من تلتقي مسلم تحاول أن تستفسر عن إسلامه وعمّا جعله يؤمن به وهل ساعدك في حياتك ولأن صديقها "**أراش**" كان مسلم وكانت تراه عندما يصلي والحركات التي يؤديها عند الصلاة الدعاء الذي يدعوه بقولها: "**سألته لماذا أنت مسلم؟قال وهو يضحك: "أنت أغرب ما قبلته في حياتي "لكنه أوضح لي أنه مسلم لأنه يعتقد أن الإسلام بإمكانه أن ينقذ العالم.سألته وماذا عن روحك؟ فوجئ بسؤالي وأجابني بالطبع سوف ينقذ روحي أيضا هل أنت مسحية "نعم"لماذا؟ هل لأنت والديك مسيحيان؟أو ضحت له أن والدي ليسا مسيحين ملتزمين أصر على سؤالي "لماذا إذن " أدركت أني لا أعرف الإجابة تحديدا أخبرته أني درست الإسلام ولم أجده مناسبا لي ولست أدري لم راودني هذا الشعور ربما كنت أعرف عن محمدا أكثر مما عرف عن المسيح وقرأت القران أكثر مما قرأت من الإنجيل لكن المسيح كان أقرب إلى قلبي كان لي وطنا** ."[1]لقد كانت "**مارينا نعمت**" ضحية هؤلاء المدّعين للدّين، ولذلك لم تتمكن – على الرغم من رهافة إحساسها الذي جعلها تشعر بالذنب لأجل من ماتوا ونجت هي لسنوات طويلة – من أن تفتح قلبها للإسلام حتى بعد أن عاشت بين أهل "علي" المسلمين ورأت طيبتهم وعلو أخلاقهم بما يمكن أن يكون بديلا للجو البارد الذي عاشته بين أبويها، لكنها لم تناقش الإسلام هنا، ولم تمنح نفسها فرصة مناقشة ما عرفته من القرآن

[1]–الرواية: ص: 112.

فقد كانت صدمتها بعيدة عن معتقدها، أم أنها فعلت ولم تقل؟ إذ من غير المعقول لتلك الصراحة أن تنبع دون أن تناقش كل المعطيات التي مرت بها هذه الروح وتمر، إن إهمال هذه النقطة الجوهرية في تجربة "مارينا" تزيد من قتامة الصورة المشوهة التي يحملها الآخر عن الإسلام والمسلمين، ولذلك فالتجربة في هذه الرواية لم تكن تجربة تامة ولا مكتملة؛ إذ اكتفت السجينة بأن تقدم ما جعلها تخرج من حال إلى حال، وقد لخصت عذابها، لكنها لم تلتفت إلى عذابات الآخر الشبيه أو المختلف عنها، وقد لا تكون تلك مهمتها، ولكن مَن من السجينات المسلمات اللواتي عايشن تجربتها، أو حتى كنّ معها تمكنت من أن تكتب عن مأساة سجنها

وكيف أمكن لها أن تصنع عالما مثاليا من كل الكتب والروايات التي قرأتها وكتّابها بشر ولم تكن قادرة على أن تصنع المثالية من كتاب سماوي، وهي المؤمنة المتعلمة الواعية؟ "**كان القسيس يستقبلني بحفاوة شديدة**"[1]. ألم يستقبلها "عليّ" في قلبه وهو المسلم بحفاوة شديدة ويبدو أن المغالطة التي يقع فيها أدب السجون تبدأ من هنا، من اللحظة التي يفكر فيها السجين أنه قادر على الحكم على الآخرربما كانت الكاتبة لم تكن تتحدث بعفوية بقدر ما كانت تتهجم الإسلام وتعاليم والأشخاص الذين يمثلون الإسلام. وعطت مارينا مثالا عن الإسلام أنه لا يحترم الآخرين عندما كانت مع علي: "**قائلين السلام عليكم** "**متجاهلين إياي تماما فانحنى علي بدوره وحياهما** "[2] هنا البطلة تريد أن تبين أن الدين الإسلامي يميز بين البشر ولا يحترم الديانات الأخرى فالتحية ليست حكرا

[1]–الرواية: ص: 173.

[2]–الرواية: ص: 199.

علي المسلمين فقط ولكن مارينا تتحدث على الذين يمثلون الدين الإسلامي لأنها لا تعرف الإسلاميين حقيقة حتى التقت بأهل علي أبيه وأمه اللذان أعطى صورة حسنة على الإسلام حتى أنها دخلت الإسلام واعتنقت الإسلام بالرغم من أنها كانت مجبرة فإنها تبدلت نظرتها قليلا عن الإسلام من خلال عائلة علي التي وجدت الدفء والراحة عندهم :"**أشعر بالارتياح قليلا بد الأمر وكأني ذهبت إلى منزل معارفي** "[1]شعرت بالراحة بعدما كانت تنظر إلى المسلمين بأنهم وحوش لا رحمة لهم. غيرت عائلة "**علي**" الحكم الذي تتخذه على المسلمين، فقد استقبلوها بالرغم أنها مسيحية فقد قبل وان تكون زوجة ابنهم ولكن يجب عليها أن تعتنق الإسلام لأن الدين الإسلامي يحرم على الرجل الزواج من غير المسلمين وان أعجبتهم، فهذا ما أجبر مارينا على اعتناق الإسلام حتى تنجو بنفسها وتحمي عائلتها:"**أشهرت إسلامي بعد ذلك بأسبوع أقيمت المراسيم بعد صلاة الجمعة التي تقام في الخلاء في منطقة هادئة محاطة بالأشجار في إيفين كانت السجاجيد تغطي العشبية، وجلس الموظفون والحرس في صفوف الرجال يتقدمون النساء ولكن أغلب الحاضرين كانوا من الرجال ، جلس الجميع في مواجهة منصة خشبية حيث يقارض أن يلقي لآية الله جيلالي، إمام الجمعة في ذلك اليوم الخطبة ويؤمهم للصلاة، تبعت عليا إلى آخر صفين حيث تجلس النساء، كان الجميع جلوسا ماعدا امرأة طويل القامة كانت واقفة تتلف حولها ... جملة بسيطة "أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله**"[2] وأخيرا اعتنقت البطلة الإسلام وأصبحت مارينا تصلي مع العائلة وجعلوها واحدة منهم ليست غريبة عن المسلمين وقد أحضر لها علي كتب

[1]–الرواية: ص: 213.

[2]–الرواية: ص: 218.

الدين حتى تتعلم الدين الإسلامي في الزنزانة التي عادت لها بعد الزواج ولكن كانت تحظى بمعاملة خاصة على غيرها من السجينات الأخريات تعلمت مارينا الصلاة الإسلامية:"**وقفنا نستقبل القبلة وبسطت كل منا سجادتها من أجل الصلاة عليها** "[1] ربما الأزمة التي مرت بها مارينا هي ما جعلتها تعتنق الإسلام مضطرة ومجبرة وربما ترتد عن الإسلام لحظة ما تجد الأمان لها وأهلها وقد وجدت مارينا شقيقة علي متفهمة لحال وقد قالت لها أنها غير مقتنعة بالدين الإسلامي ومظلومة لدخولها الإسلام ولا تحب علي رغم كل ما قدمه من تضحيات من أجل أن يسعدها وينقذها لم تكترث لحال علي, أنه يحبها وكانت شقيقة علي مقربة منها فقد ظلت صديقتها وتحكي لها عن الدين المسيحي ومعتقداتهم الدينية حتي أنها أقنعت شقيقة علي بالدعاء المسيحي حتى تنجب أطفالا و برغم أنها مسلمة فهي تقدس المسيحية وتؤمن به وتمجده ضد الدين الإسلامي، "**هل أخبرته بأمر الدعاء؟لقد أخبرت الجميع، ألم يغضب مني؟ولم يغضب منك؟ لا أدري أنه دعاء مسيحي. لا يهم فقد نجح الدعاء أليسر كذلك.**"[2] تريد مارينا من خلال هذا الحوار أن الإيمان بالمسيح صحيح ضدّ الدين الإسلامي والذي يقبل منه الدعاء صحيح والإسلام غير صحيح وتجعل من الدعاء المسيحي هو من ساعد شقيقة علي بالحمل بالرغم أنها مسلمة فقد دعت بالدعاء المسيحي واستجاب الله لدعاء وحملت، الأديان في المجتمعات العربية مشبعة بالتقاليد والعادات لأن كل فرقة منهم لديها تأويلات وتفسيرات لأديانهم هكذا كثر منها مشوهة للعالم وخاصة الإسلامي لأن الأعداء كثر، وهما نتطرق إلى تعريف بسط للدين بشكل عام من كتاب

[1]–الرواية: ص: 226.

[2]–الرواية: ص: 260.

مقارنة الأديان للدكتور محمد أحمد الخطيب. الدكتور محمد داراز عرفه بقوله: "**الاعتقاد بوجود ذات غيبية، لها شعور واجتياز، ولها تصرف وتدبير للشؤون التي تعنى الإنسان اعتقادا من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة، وفي خضوع وتمجيد، وبعبارة أخرى:هو الإيمان بذات إلهيه جديرة بالطاعة والعبادة** "[1]لقد كانت "مارينا نعمت" ضحية هؤلاء المدّعين للدّين، ولذلك لم تتمكن – على الرغم من رهافة إحساسها الذي جعلها تشعر بالذنب لأجل من ماتوا ونجت هي لسنوات طويلة من أن تفتح قلبها للإسلام حتى بعد أن عاشت بين أهل "علي" المسلمين ورأت طيبتهم وعلو أخلاقهم بما يمكن أن يكون بديلا للجو البارد الذي عاشته بين أبويها، لكنها لم تناقش الإسلام هنا، ولم تمنح نفسها فرصة مناقشة ما عرفته من القرآن فقد كانت صدمتها بعيدة عن معتقدها، أم أنها فعلت ولم تقل إذ من غير المعقول لتلك الصراحة أن تنبع دون أن تناقش كل المعطيات التي مرت بها هذه الروح وتمر، إن إهمال هذه النقطة في تجربة "مارينا" تزيد من قتامة الصورة المشوهة التي يحملها الآخر عن الإسلام والمسلمين، ولذلك فالتجربة في هذه الرواية لم تكن تجربة تامة ولا مكتملة؛ إذ اكتفت السجينة بأن تقدم ما جعلها تخرج من حال إلى حال، وقد لخصت عذابها، لكنها لم تلتفت إلى عذابات الآخر الشبيه أو المختلف عنها، وقد لا تكون تلك مهمتها، ولكن مَن مِن السجينات المسلمات اللواتي عايشن تجربتها، أو حتى كنّ معها تمكنت من أن تكتب عن مأساة سجنهاالبطلة في هذه الرواية غير مقتنعة بالإسلام بكل طوائفه رغم أنها اعتنقته من الخوف على نفسها وأهلها

[1] الدكتور: محمد أحمد الخطيب، مقارنة الأديان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2008م-1428هـ

وحبيبها أندريه "**الرجل المسلم يسمح له الزواج بمسيحية أما حقيقة اعتناقي الإسلام مجبرة في ظروف استثنائية فلم تكن تشكل فارقا للحكومة**"[1] هنا اعترفت البطلة أنها مجبرة لا مخيرة في اعتناقها الإسلام ارتدت مارينا عن الإسلام أخيرا رجعت للدين الذي تمجده وتزوجت أندريه لكن دون علم الحكومة الإسلامية: "**ومن وجهة نظرهم منت إمراه مسلمة ارتدت إلى المسيحية وتزوجت مسيحيا** " رجعت مارينا إلى أصلها إلى دينها الذي تمجده طوال الرواية وتراه غير ظالم مثل الدين الإسلامي وحتى وهي تخرج من إيران من البلاد الذي فيها الإسلام رغم الطوائف التي تشوه الإسلام لم يسلم الدين الإسلامي من النقد حتى وهي في الطائرة " **قد عبرنا الحدود نزعت معظم النساء حجابهن ووضعت مساحيق التجميل** " وكأنها تقول أن النسق الديني الإسلامي اتعب الشر بتعاليمه القوانين التي يفترض على كل مسلم أن يتقيد بها حتى يتمكن من العيش بسلام دون مضايقات الحكومة الإسلامية.

03- تجليات النسق الفكري:

كما تصف لنا "**مارينا نعمت**" من خلال ما نقلته لنا عن البطلة وهي في محاولة للتفريق بين منظرين أحدهما قديم والآخر جديد، وقد يكون هذا تعبيرا حقيقيا أو مجازيا تحاول فيه وصف دهشتها من روعة المنظر الذي رأته، وحاولت أيضا وصف دهشتها بالقول الفارسي القديم الذي يقول: "**لون السماء لا يتغير أينما ذهبت لكن السماء في كندا كانت تختلف عن**

[1] الرواية ص298

سماء إيران، إذ كان لونها أكثر زرقة"[1].حاولت مارينا البطلة هنا أن توضح ما رأته وهو الاختلاف في لون السماء بين كندا وإيران وذلك بمعرفتها لشيء جديد ومقارنته بآخر تعرفه من قبل.

وقد يعجز الشخص عن معرفة الوقت أو اليوم لوجوده في مكان منعزل لوقت طويل، هذا ما ستظهره لنا الكاتبة في قولها: "**ولم أكن أعرف في أي يوم أو في أي وقت من اليوم نحن، لكن بدا لي أننا في الساعات الأولى من الليل؛ إذ السماء ملبدة بالغيوم لكنها لم تكن مظلمة تماما. اتجهنا جنوبا في شارع ضيق متعرج**"[2]لم يظهر للبطلة الروائية في بادئ الأمر في أي وقت كانت لأنها مسجونة لمدة من الزمن وفي مكان منعزل مظلم، وفجأة قرروا إخراجها لذلك عبرت بعدم معرفتها لوهلة، ولكن مع رؤيتها للسماء عرفت الوقت وبتحركها عرفت الاتجاه الذي سلكته بالتقريب.

نستطيع القول إن العقل يستخدم كامل حواس الجسم وهذا لتحديد معنى ما، شرط أن يحيط به علما من قبل وليس شرطا أن يكون علما كاملا فمثلا تكون قد لمست أو رأيت شيئا ما من قبل ولكن قد لا تعرف ما هو إن لم يتوفر لك شرح، أما في الحالة التي سنتعرض لها الآن فالكاتبة اعتمدت على السمع وتعرفت على اللغة وعلى ما يقوله الشاب الذي كان معها بالحادث ويظهر ذلك عندما "**بدأ أحد الشابين يرتل بالعربية، وبصوت جهوري قوي آيات من القرآن يرجو فيها مغفرة الله**"[3] يبدو لنا أن مارينا نعمت تتميز بتعدد اللغات إذ أنها تعرف

[1]–الرواية: ص: 35.

[2]–الرواية: ص: 71.

[3]–الرواية: ص: 74.

وتتقن أكثر من لغة حيث أن جدتها روسية، وتعيش بإيران وتفهم الفارسية وبما أنها تدرس فهي تتقن الانجليزية وباعتمادها على سمعها ومعرفتها يمكنها التعرف على اللكنات حيث "**ومن أعماق أحد ممرات الكتب أتاني صوت رجل بلكنة أمريكية خالصة: "كيف يمكنني أن أساعدك؟**"[1] يمكننا القول إن مارينا ذات معرفة جيدة باللغات لذلك يمكنها التعرف على اللكنات واستيعاب اللغات بسهولة تامة.

كما علمنا أن الحواس تستفز العقل لاستدعاء المفاهيم ويعرفنا على حاسة السمع وإمكانياتها على فهم والتعرف على اللغات واللكنات، فالخلفية المعرفية المحيطة بشيء ما قد تمكنك من معرفة أدق التفاصيل إذ أن النسق الفكري يدور حول المعرفة القديمة أو اكتشاف معرفة جديدة، وهذا كله باستدعاء مفهوم معين من الذاكرة التي يخزنها العقل أو إضافة معلومة جديدة لتخزينها.إضافة إلى الحاستين السابقتين نضيف أخرى جديدة وهي البصر حيث باستخدامها نقرأ لغات وكلمات وبواسطتها نستطيع تمييز الجمل ونسبها إلى ما تناسبها وفي حالتنا هذه، نجد أن مارينا قد قرأت جملة ونسبتها لشعار يخص فئة ما من المجتمعات المختلفة ومحتواها هو "**عمودان يبلغ ارتفاعهما طابقين يقفان على جانبي المدخل الرئيسي مكتوب فوقهما بحروف كبيرة "الأفكار الصالحة والأقوال الصالحة والأعمال الصالحة"؛ وهو شعار الديانة الزَّرَادِشْتِيَّة**"[2]معرفة مارينا بكينونة المدرسة وطبيعة الذين يرتادونها مكنتها بمعرفة أصل القول ونسبه إلى الديانة **الزَّرَادِشْتِيَّة** وإمكانيتها لمعرفة هذه التفاصيل هو وجود المدرسة مقربة من مدرستها، أي أنها في طريقها ذهابا وإيابا.

---

[1]–الرواية: ص: 84.

[2]–الرواية: ص: 88.

بالاعتماد على حاسة السمع يمكننا أن نتعرف على اللغات من خلال الأصوات ويمكننا معرفة اللهجة إن كانت مُرَحِبَة أولا، وأيضا إن كانت غاضبة أولا، وإن كانت لهجة تعبّر عن الطلب أو لهجة آمرة فـ "**قالت المرأة بلهجة آمرة؛ "مارينا اخلعي العصابة" فأطعت الأمر**"[1] بالاعتماد على الحواس يمكن للمرء أن يميز بين الأشخاص من خلال معرفته بهم، وأيضا يمكن التمييز بين اللهجات بالاستماع إلى نبرة الصوت وهذا ما وضحته لنا مارينا في ما سبق ذكره. عند الاستماع إلى الأصوات فهذا يحفز العقل على التخمين بمن صاحب الصوت لذلك فإن حاسته السمع هي أهم الحواس فقد ذكرت أهميتها حتى في القرآن﴿**فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِينِينَ عَدَدًا**﴾ **سورة الكهف، الآية: 11**.وقال أيضا ﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ وَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا**﴾ **سورة الجن، الآية: 1.**

هذا دليل على أهمية حاسة السمع عند الإنسان وهناك آيات أكثر تدل على ذلك فبالاعتماد عليها يمكننا تمييز أصوات شتّى وأشياء أخرى لذلك ركزّ **الله** عزّ وجل على هذه الحاسة. وباعتماد البشر كثيرًا عليها فإنه بها يستطيع تمييز الأصوات وحتى إن لم يرى الشخص صاحب الصوت إلا أنّه قد خزن ذلك الصوت في ذاكرته وذلك بـ "**هتف صوت مألوف: "مارينا" "سارة! حمدًا لله! كم كنت قلقت عليك.**"[2] قد تكون "**مارينا**" لم ترى المتحدث لوهلة لكن عند استماعها للصوت قامت بالتعرف عليه لأنه كان مألوفا لها، واكتشفت أنها صديقتها سارة التي تعرفها منذ الطفولة.

---

[1]–الرواية: ص: 93.

[2]–الرواية: ص: 94–95.

في الرحلات يتوفر للمرتحل الاكتشاف إذ أنه من خلالها يرى ويلاحظ أشياء جديدة إذا كان متنقلا من مكان لآخر، فالتجول يساعد على التعرف أكثر بالمجتمع وهذا يؤدي إلى اكتشافات جديدة فمثلا عادات أطفال وشباب يقضون أوقات فراغهم، وأماكن تجمعهم والوقت المحدد دائما لتجمعهم سواء إن كانوا ذكورا أو إناثا، وهذا بُغية التعرف على أشخاص جدد أو غير ذلك حيث "**أثناء رحلاتي اليومية بالدراجة لاحظت أن المراهقين يقضون وقتهم في أحد الملاعب كرة السلة، وكل يوم يجتمعون نحو الخامسة مساءًا، حيث يلعب الفتية كرة السلة بينما تجلس الفتيات في الظل يثرثرن ويشجعنهم.**"[1]تظهر لنا بطلتنا الروائية أنها ترتحل في دراجتها يوميا محاولةً لاكتشاف المكان الذي تؤدي فيه عطلة الصيف وذلك بُغية التعرف وعلى أفراد مجتمع لكي تنخرط فيه محاولةً التعرف عليهم، وأن تصبح منهم لأنهم حديثون عليها.

بالاعتماد على النظر والصوت يمكننا من خلال ملامح الوجه ونبرة الصوت معرفة إن كان الشخص المقابل فرحا أو راضيًا، حائرًا أو متفهما، أو يمكن أن يكون غاضبا شديدا وهذا بـ "**لكني مدعوة إلى حفل عيد ميلاد اليوم!**". "**حسنا، لا يمكنك الذهاب.**" **ولكن ... استدارت كي تواجهن، وشعرت بغضبها يملأ المكان.**" **ألا تفهمين معنى كلمة لا؟**".[2] بمعرفتنا بالشخص الذي مواجه لنا يسهل علينا معرفة ما يقصده من ملامح وجهه ونبرة صوته وهذا ما لاحظته مارينا من أمها التي تتحدث معها في أمر الخروج وحضور الحفل من عدمه.

---

[1]–الرواية: ص: 100– 101.

[2]–الرواية: ص: 103.

عندما نقترب من الشخص ما فقد تجد أن له ريحا طيبة تفوح منه وعندما تركز عليها وتميز نوعها بأنفك فستعرف نوعها إذا كانت لك خلفية بنوعها أي خبرة أولا تكون وفي حالتنا هذه نرى أن الخبرة والمعرفة لعبت دورها وسيظهر هذا تاليا:"...**ما الأمر مارينا؟ ألن ترحبي بخالتك؟ تقدمت نحوها، وعانقتها وقبَّلتها، ومع أن بشرتها كانت رطبة مبللة بالعرق، فإنها كانت تفوح بعطر** "**شانيل رقم5**"[1]وضحت لنا مارينا أنه من خلال معرفتها السابقة اكتشفت فورًا نوع العطر وتصنيفه التي تضعه خالتها زينتا، باعتمادها على أنفها وخبرتها.

عادة إذا تسمع خبر يثير شيء في النفس، فإنه بطريقة لا إرادية يحزن هذا الخبر في الذاكرة ويمكن أن يبقى يدور في الذهن وقد تصطدم به مرة أخرى "**وفجأة قال إنه يريد أن يخبرني بأمر مهم. لم يكن لديَّ أي توقعات عما يريد أن يخبروني به، فقال إن هناك حركة كبيرة ضد الشاه، وإن هناك ثورة في مهدها، وهناك العديد من الاحتجاجات والاعتقالات. أخبرته أن خالتي زينيا حدثتني عن الثورة في صباح ذلك اليوم.**"[2]الأخبار الحرجة أو المخيفة أو المهمة تكون دائما مرسخة في الذهن وإن حاول الشخص النّسيان فقد يصعب عليه ذلك لحساسية الموقف والخبر هذا لأهمية وعندما يصطدم بشخص له نفس الكم المعرفي فيستفز ذلك ذهنك ويلزمه على التذكر ليصبح هناك تساوٍ في العلم بالخبر.

النسق الفكري هو بالدرجة الأولى يعتمد على المعرفة القديمة واكتساب معرفة جديدة وهذا عبر التجارب وهي بدورها تأتي من الحواس وفي هذه الحالة نجد أن المعرفة غير مرتبطة مع المعتقدات الدينية، إذ أن في الأصل المجتمع يتميز بحرية الاختلاف بما يخص الديانات

[1]–الرواية: ص: 108.

[2]–الرواية: ص: 118.

وكما يظهر هنا أن ديانة البطلة مسيحية، لكن لها علم بمعتقدات الدين الإسلامي وسيظهر لنا من خلال ما نقلته لنا عن المناظر أو المواقف والوضع الذي تمر به في السجن "**بدا لي كأننا لم تتم سوى دقائق عندما ملأ صوت المؤذن الغرفة عبر مكبرات الصوت: "الله أكبر، الله أكبر..." كان الوقت قد حان لصلاة الفجر**"[1] علمت مارينا بالمؤذن وبوقت الصلاة يثبت أن حتى غير المسلمين يعرفون بذلك، وهذا نسبة لمجتمعها الذي يؤمن بالاختلاف ولكن لكل منهم فرائض ومناسك أوقات الصلاة وطرائق الأدعية.

العقل بطبيعته ليس مُلمًا بكل شيء ولا يفهم كل شيء، ولكن مع التجربة والدراسة والبحث فإنه بذلك يتعلم لأنه ينشط وتبدأ الذاكرة بالتخزين منذ الولادة، ودائما ومهما تعلم الإنسان فإنه يبقى طالبا في الحياة ويبقى قيد التعليم فالجديد والعلم لا نهاية لهما كما سنعرف تاليا فقد نقابل أشخاصا يعلمون مالا نعلم ومثال ذلك "**كيف عرفتِ عن حكم الإعدام الذي صدر بحقّي؟. "عندما جئت إلى هنا، كان اسمك مكتوبا على جبهتك.**"[2] قد تتفاجأ بمعرفة شخص بشيء لا تعلمه ونكتشف أن علمه هذا مبنيّ على علامة أو رمز يهدف إلى شيء محدد كما توضح لنا من خلال ما رواه الراوي لنا.

الجهل بنشاطات وأفكار المجتمع الكليّ قد يؤدي إلى التفاجئ بوجودهم وبأفكارهم، وهذا لقلة الاختلاط في المجتمع ونادرا للبحث. وحتى إن أحاط الشخص علمًا بمنهج عقليّ ما فيجب معرفة من يتبع ويسير بهذه المناهج، لأن قلة العلم تؤدي إلى قلت الحيلة، وذلك يؤدي إلى التعلم من جديد والتعرف على من يتبع هذه المناهج "**لم أكن قد قابلت ماركسيين من**

[1]–الرواية: ص: 126.

[2]– الرواية ص 130.

قبل... وهناك أيضا منظمة "مجاهدي خلق" ...لم أكن أعلم أي شيء عن المجاهدين، وبدا لي أن هناك الكثير لأعرفه عنهم"[1]. أظهرت لنا مارينا جهلها وعدم معرفتها لتوجهات بعض فئات المجتمع واكتشفت أن لديها الكثير لتعلمه. وإذا كان شخص ينتمي إلى مجموعة من الأشخاص الذين تعرف عليهم حديثا وبما أنهم جمعتهم مصيبة واحدة ومصير واحد فإن ترابطهم لا يحتاج لوقت طويل حتى يصبحوا كالعائلة إذ أنهم دائما ما يريدون أن يعرفوا أخبارك وهذا لسوء الوضع والغموض الوضع الذي يتشاركونه كلهم وهذا ما يظهر لنا تاليا فقد يكون السبب اجتماعيا لكنه فكري أكثر من ذلك:" **فرحت جميع السجينات في الغرفة (7) بعودتي وأردن معرفة سبب استدعائي، لكن فور أن رأين الآثار الحمراء المتورمة على خدي أدركن أن لدي أخبار سيئة**"[2] محاولة معرفة الأسباب قد تعطي أملا لبعض الناس في حالة كانت هناك أخبار تسعدهم وتساعدهم وقد لا تعطي ذلك الأمل لأنها في الأصل مأساة أو أخبار لا نفع لها وليست ما ينتظرونها لذلك البعد عن صنع أمل بالكذب أو الحلم به هذا كله مضيعة للوقت. قد يكون التعايش مع جماعة مختلفة عن العائلة يجعلك تفهم أمورا وعلامات ترمز إلى شيء ما. "**همست لي "عيد ميلاد سعيد"." أشكرك، ولكن كيف عرفتِ أني مستيقظة؟**" "**من صوت أنفاسك، بعد أن تنامي بجوار أحد كل تلك المدة يمكنك أن تعرفي متى يكون نائما بالفعل ومتى يتظاهر بالنوم.**"[3] العيش مع أشخاص خلاف العائلة

[1]– الرواية ص 138.

[2]– الرواية ص 156.

[3]– الرواية ص 157.

هذا يكسب الفكر والعقل طرقا جديدة وعلامات كثيرة تدل على أشياء مختلفة، واكتساب معلومات أكثر.

قد تطرأ على الشخص أشياء تترك له علامات تدل على أشياء مميزة وتشير إلى مفاهيم من رموز محددة: "**كان الناس يصرخون ويركضون في اتجاهات مختلفة والدخان يملأ الجو، وشعرت بآلام حارقة في عيني...كان الهواء مشبعا بالغاز المسيل الدموع**"[1] اعتمدت مارينا على الرموز والعلامات التي تمثلت في **الدخان والآلام الحارقة في عينيها** واكتشفت من ذلك أنه **غاز مسيل الدموع،** وهذه الخبرة قد تكون اكتشفتها من أرض الميدان أو مما يقوله الناس.

العلم بمصير شخص ما قد يجعل الشخص يستنتج ما سيحصل بسهولة حيث أن بطلتنا اكتشفت بعد أن "**أُستُدعَيَتْ ترانه وخمس فتيات...فخيم شيح الصمت على السجن. الكل يعلم أن الفتيات ... محكوم عليهن بالإعدام، بينما أنا الوحيدة التي تعلم بأمر ترانه ... فتجمد الجميع في أماكنهن وحدقن إليها**"[2]ما أدركته مارينا من خلال ما تعرفه سابقا وما جهله الباقي جعلهن ساكنات دون حركة ولا كلام، أما مارينا فكانت على علم بمصير ترانه أي خلفيتها المعرفية والفكرية ساعدتاها على استنتاج ما سيحصل لصديقتها. يمكن توقع أشياء قريبة من ملاحظة علامات تدل عليه فمثلا توقع الجو هل سيكون ماطرًا أو غير ذلك، أي العين تحفز العقل على الاستنتاج والتوقع "**كدنا نكون في منتصف الطريق إلى المنزل عندما لاحظت أن عاصفة على وشك الهبوب، فقد غطت السحب السماء...سمعنا**

[1]– الرواية ص 170.

[2]– الرواية ص 175.

أول قصف الرعد، ثم بدأت الأمطار تهطل"[1] توقعت مارينا ما سيحدث من تغيير في الجو وهذا نتيجة الخبر في أحوال الجو، وقد تأكد توقعها أخيرًا وتحقق ما توقعته.

عندما يكون الشخص قد عاش مع فرد من أهله، ولم يكن له علم بما حدث له سابقا- فالشحوب، والقسوة، والقوة، والهيبة؛ لها دلالة ما- إلاّ أن عدم المعرفة بالماضي الخاص به تجعل هذه الصّفات أسبابها الغامضة وحينما يحين الوقت لمعرفة هذه الأسباب قد يسود الحزن ويمكن أن تكون هناك تشابه بين صاحب الماضي الغامض والمكتشف لذلك الماضي فتتكون صدمة وحزن لبطلتنا "**سالت دموعي عندما انتهيت من قراءة الترجمة، وأدركت كم كانت جدتي حزينة بائسة وحيدة. لقد دمرت الثورات حياتي وحياتها، وكلا الثوريين الشيوعية، والإسلامية**"[2]يظهر وكأن التاريخ قد أعاد نفسه بما يخص حياة الجدة وحفيدتها، إذ أن ماضي الجدة عندما أزيح عنه الغموض أصبح مثل حاضر حفيدتها. وصدمة مارينا وتأثرها دليل على ذلك.

عند الوقوع فيأمر المشاعر قد يكون اجتماعي لكنه فكري أيضا؛ لأنه يضيف شيء للذاكرة ويجعل العقل يكتسب خبرة، وهذا في حالة ما كنت مجربا لهذا الشيء-نحن نتحدث عن الوقوع في الحب- لذلك فهو فكريٌّ أيضا "**هأنذا أقع في الحب مرة أخرى، وهو أورثني شعورا بالذنب**"[3] الاكتشاف هو خاص بالنسق الفكري إذ أنه يعتبر اكتساب خبرة كما أنه في

---

[1]- الرواية ص 184.

[2]- الرواية ص 186.

[3]- الرواية ص 192.

بادئ الأمر يكون حالة عقلية، وبعد ذلك يتطور إلى أكثر من قبل. ومارينا هنا عرفت بشيء حصل لها من قبل إذ أن سبب معرفتها هو خبرتها السابقة.

الوقوع في موقف محرج يحفز العقل على الرجوع بالذاكرة ومحاولة تذكر ما حصل وما قبل وهذا لمحاولة تفسير ما يحدث وإيجاد حل لذلك الموقف والخروج والتردد وخاصة إذا كان عنصر قلة الخبرة هو المسيطر على الوضع، فهنا تتأزم الأمور ويختلط الأمر على الشخص ويتشوش العقل، ولذلك قد تقيس أشياء بأفكار لا علاقة لها بالموقف المسيطر "**بعد أن عرض عليَّ الزواج بي أعادني مجددًا إلى**"**246**". ...**كانت ترانه قد قالت لي:**" **يمكنهم أن يقتلوني إذا أرادوا، لكني لا أريد أن أتعرض للاغتصاب.**" **مع أنني لم أكن أعرف معنى الاغتصاب تحديدًا.**"[1] ومن خلال هذا وبالاعتماد على النسق الفكري فإن قلة الخبرة هي مشكلة بحد ذاتها لأنّه يمكن أن يقودنا إلى سوء الفهم بما يخص مواقف مثل الذي ذكر سابقا فعرض الزواج لا يشبه الاغتصاب في شيء؛ لأن الأول برضا الطرفين والثاني بالعنف، وهذا ما عرفناه من خلال ما قالته مارينا ونقلته لنا الرواية. فالموقف السيء والخوف الشديد يجعلان من الشخص يجد صعوبة في الثقة بالناس حيث لا تتوارى له سوى الأفكار السيئة بدافع الرهبة. ومعرفة مكانة المساعدة قد تثير الدهشة وقليلا من الراحة "**وفور أن وصلنا إلى السيارة أدركت أنني لا أرغب في أن ينفرد بي عليٌّ أبدًا، وتسلل إليّ دبيب الخوف... وعند باب الخروج أشار عليٌّ للحرس، ففتحوا البوابات، وخرجنا من "إيفين". صدمت من سهولة**

[1]– الرواية ص 197.

الطريقة التي أخرجني بها؛ وبما يشغل منصبًا مرموقًا أكثر ظننت."[1]لم تشعر البطلة الروائية بالأمان مع شخصية عليّ إضافة عدم الثقة به بسبب خوفها أن يؤذيها، لكن لم يكن لديها خيار إلا الوثوق به في الأخير. ودهشتها من سهولة خروجها واكتشافها سرّ ذلك وهو مكانته المرموقة في السجن وهذا من الخروج دون أي مشاكل واحترام الحرس "**لعليّ**".

وقوع مارينا البطلة في السجن جعل منها ومن وجودها خطر إذ أن كل معارفها يخافوها إضافة إلى الوقفة التي معها والتوتر الذي أصاب ملاقيها و "**ظل ينقل بصره بيني وبين محمد. وأدركت كم أصبح وجودي مخيفا في هذا المكان ... ومع أني أعلم لم أعرض القساوسة للخطر**"[2] يظهر لنا أن البطلة أحست بخطر وجودها في أماكن معينة أو غير ذلك وأيضا الخطر الذي يحدق بجميع معارضها ودليل ذلك هو التوتر الذي أصيب به وإحساسها بذلك بعد إدراك الحقيقة المرة.

من طريقة نظر والدة عليّ لمارينا البطلة الرئيسة اكتشفت الثانية أن الأولى لديها كلام لكن لم تستطع البوح به، واندهاشها بعدما سمعت بالخبر استغربت لكن في النهاية عرفت سبب اهتمامه بها "**لاحظت أن والدة عليّ تحدق النظر إليّ وكأنها تود مصارحتي بشيء...هل أخبرك من قبل أنه كان سجينا في "إيفين"؟ ...صدمت مما سمعت...ربما لهذا السبب سألني هل أحتاج شيئًا يساعدني في تخفيف الألم**"[3] من خلال الكاتب عن البطلة اتضح لنا

---

[1]- الرواية ص 203-204.

[2]- الرواية ص 219.

[3]-الرواية: ص: 228-229.

اندهاشها من الخبر، وإدراكها لحاجة والدة عليّ للكلام معها وتفهمها أخيرًا لم عليّ أراد مساعدتها عندما تعرضت للجلد لأنه تعرض لذلك من قبل.

حاولت مارينا في هذا الموقف أن تسعد لأجل إكرام، لكن ذكرياتها عن صديقتها شيدا منعتها عن التعبير عن سعادتها، وذلك بـ "**آسفة، إنني سعيدة للغاية من أجلك، لكني لا أستطيع أن أمنع نفسي من التفكير في صديقة لي تدعى شيدا. كانت حبلى عندما ألقي عليها هي و زوجها وحكم عليهما بالإعدام.**"[1] بالرغم أن مارينا البطلة كانت سعيدة بخبر أكرام إلاّ أنها لم تستطع التعبير عن سعادتها،وسبب ذلك هو تذكرها لصديقتها ومأساتها مع الحمل وحكم الإعدام، وهي هنا تلوم أكرام لسعادتها المفرطة.وشعور مارينا بالإثم بسبب الحب اتجاه عائلة عليّ، واعترافها باهتمامهم بها الذي لم يسبق له مثيل، فـ "**شعرت معهم بالحب والاهتمام أكثر مما شعرت به في حياتي السابقة وجعلني حبهم أشعر بالإثم لأنني أدركت أنني أحبهم بدوري**"[2] تبين لنا من خلال قول الكاتب عن الشعور مارينا بالذنب لأنها أحبت العائلة التي تنتمي لها الآن، إذ أنها زوجة ابنهم، واعترافها بحبها لهم أيضا، واهتمامهم الذي لم تعشه حتى مع أهلها. بسبب الحادثة التي وقعت لمارينا البطلة، أصبح لديها تشوش في رأسها إذ أنها لم تعد تفرق بين الحلم والواقع بسبب التشوش في الذاكرة –ما حصل بعد الحادثة– "**وطوال اليومين التاليين ظللت تائهة بين الكوابيس والأحلام والواقع، ولم أعد**

[1]–الرواية: ص: 260.

[2]–الرواية: ص: 269–270.

أفرق بينهما"[1] بعد وفاة زوج البطلة وفقدانها لجنينها يظهر لنا أنها قد تأثرت من ذلك، إذ أن عقلها تشوش نتيجة عدم تفرقتها بين الواقع والخيال، أو أنها أصيبت بالهذيان جراء الحادثة.

تداخل الذكريات نتيجة تشابه ما جعل مارينا تلجأ إلى التحقق من كل شيء حولها وهذا "**وبدلا من فراشي القديم وجدت أريكة تفتح فراشًا...لمست كل قطعة أثاث، وبدا كل شيء حقيقيا. لماذا إذن أشعر و كأنني أحلم؟**"[2]من خلال هذا القول يظهر لنا أن البطلة لم تصدق موقفها نتيجة التشابه الذي جعل ذاكرتها تشوش إذ التجأت إلى لمس كل شيء، وتحقق لها أن كل شيء حقيقيا، لكن ذلك لم يجعلها تصدق أنها ليست في حلم. وفاة الشخص الذي كان المسؤول عن أحوال البلد، وعن ما يجري في سجن إيفين وهو "**آية الله الخميني**" لم يجعل مارينا البطلة سعيدة إذ أنها أشفقت عليه، ولا يجب عليها لوم الميت، وهذا من خلال القول:" **توفي آية الله الخميني...عندما سمعت تلك الأنباء في المذياع...كان من المفترض أن تقضي الثورة على سجن "إيفين"، لكنها لم تفعل، بل زادت من وطأة الرعب...كان الخميني مسؤولا عن الفظائع التي ارتكبت خلف تلك الأسوار...مع ذلك لم يسعدني خبر وفاته، بل أشفقت عليه، فما الفائدة من إصدار حكم على شخص ميت؟**"[3]من خلال قول الكاتب عن حقيقة شعور مارينا تجاه الخميني المتوفي في 3 يونيو1989م الذي يتمثل في الشفقة عليه لكنها لم تمنع نفسها من تحميله كامل المسؤولية بالنسبة لما يحدث في سجن

[1]–الرواية: ص: 275.

[2]– الرواية: ص: 291.

[3]– الرواية: ص 315.

إيفين وتحميله ذنب موت رفاقها هناك، ولكنها لم تستعد لموته، ولم تحكم عليه لأنه ميت في الأساس ولا يجب عليها ذلك حسب نظرتها للأمور.

04-تجليات النسق الاجتماعي:

بعد ضبط المفاهيم الخاصة بالمصطلح في الفصل النظري من البحث، نستطيع الولوج داخل الرواية ومحاولة استخراج الوظائف التي من خلالها يمكننا معرفة تلك الروابط المرسخة في المجتمع وكذلك الروابط المحيطة، أي بيئة المجتمع وعلاقتها بالفرد وكيف تنعكس عليه وانعكاسه عليها و"**بينما نبتعد عن بيرسون، نظرت من النافذة، فأدهشني اتساع المكان. كان الماضي قد ولّى ومن مصلحة الجميع أن أتناساه**"[1] من خلال ما رأت **مارينا** البطلة من النافذة وظنها بأنها بداية جديدة في الحياة تبنيها في بلاد جديدة، وفرصتها لنسيان ما مضى وترى بأن في ذلك مصلحة للجميع"**أخذت أستمع إلى صوت والدي وهو يستعد للذهاب إلى العمل، ومع أنه كان يتحرك بخفّة وهدوء، فقد ميزت وقع أقدامه.**"[2]تصف لنا البطلة الروائية طريقة تصرف والدها في الصباح الباكر وكيفية تحركه دون إصدار أية ضجة ويتجهز للعمل بينما باقي العائلة نيام؛ أي أن احترامه لراحة المحيطين به هي أحد أولوياته. المعتقدات الدينية أيضا داخلة في الوظائف الاجتماعية حيث نجد أن من له نفس الديانة يؤمن بتلك المعتقدات؛"**وداعا جدّتي، أتمنى أن تحيي حياة طيبة مع الرّب أينما كان. داهمني شعور غريب بوجود شخص آخر في الغرفة معنا... في النهاية أمسكت تمثالي الملائكي من فوق خزانتي... وبدأت أصلّي *السلام عليك يا مريم*... فرأيت وجها غريبا**

[1]-الرواية: ص 35.

[2]-الرواية: ص 39.

ينظر إلي... يخالجني شعور بأنني أعرفه... أنا ملَك الموت كاد قلبي يتوقف."[1] المعتقدات التي تؤمن بها البطلة وكذلك المجتمع المسيحي بوجود ملائكة حارسة خاصة بكل شخص، وفي هذه الحالة فالبطة تعتقد بأنها ما رأته حقيقة حيث أنها تصف ملامحه وحالته وطريقة كلامه وإحساسها بالدفء، ورؤيتها وكأنّه نور دخل عليها وكلامه معها أيضا ورده على أسئلتها وتحدثه بشأن المكان الذي جاء منه، وتصريحه لها باسمه "**ملك الموت**" وهذا بالطبع هو شيء لا يقبله العقل لأن ملك الموت لو ظهر فإنه يأخذ روح الشخص ولا يظهر فقط للدردشة والكلام، لأنه من اسمه نعرف طبيعة عمله. هذا شيء لا يقبله العقل المسلم بأي طريقة، لكن هذه المعتقدات نجدها عند المسيحيين فهم يصدقونها ويؤمنون بها.

مما نقلته لنا الكاتبة نجد أن المجتمعات تؤمن بمعتقداتها وتتبعها بتعاليمها "**يتبع الزرادشتيون تعاليم نبيهم *زرادشت* الذي ولد في بلاد فارس منذ نحو ثلاثة آلاف عام، ودعا الناس إلى الإيمان بالإله الواحد الأحد: *أهورا مازدا***"[2] "**مارينا**" البطلة تحيلنا على أن نفهم بأن المجتمع الذي تنتمي له البطلة يتميز بتعدد الديانات وهم يتبعون ما تتلوه عليهم ديانتهم ومعتقداتهم مثل تابعوا زرادشت الذين يعبدونه منذ **3000عام**. تتعدد الروابط الاجتماعية بتعدد الأفراد وأيضا المعتقدات الدينية ولا نجدها في كل مكان لأنها حالة نادرة ولكن الرابط الحقيقي الذي يربط المجتمع حتى ولو كان يمتاز بتعدد الديانات هي تلك الأخلاق المبنية على الاحترام المتبادل بهدف تماسك المجتمع " **أخرج ألبرت منديلا أبيض... شعرت بوهن حل فجأة على ذراعيَّ... وهنا نهض ألبرت، واقترب مني... لقد**

[1]–الرواية: ص: 69–70.

[2]–الرواية: ص: 87.

شاهدتك تكبرين، وقد منحتني البهجة والسعادة، سوف أفتقدك، فأنا أعتبرك ابنتي، طوقته بذراعي وعانقته عناقا حارا، وبدا لي الرَّحيل للولايات المتَّحدة موجعا وأبديًّا مثل الموت."[1]يظهر لنا من خلال القول إن الرابطة التي كانت بين ألبرت والبطلة قوية حيث أنه كان يعتبرها ابنة له وهذا بمشاهدتها تكبر لسنين أمامه، ومارينا التي أحست بألم الفراق والوهن وكأنه أبديٌّمن خلال ما وصفته من وهن بذراعيها، وحزن ألبرت الذي بدا من كلامه أن الروابط لا تكون في العائلة فقط بل حتى بين الجيران والناس الذين نتعامل معهم يوميا.

قد تكون المظاهر الخارجية هي التي تظهر مكانة عائلة ما في المجتمع من حيث الثراء أو الفقر أو البساطة "**ومع أن امتلاك منزل صيفي على ضفاف بحر قزوين كان دليلا على الثراء في ذلك الوقت، فإن عائلتي لم تكن ثريّة.**"[2] قد توحي المظاهر بما ليس حقيقيا كما ظهر لنا سابقا فمظهر الثراء لا يوحي بالثراء بل يوحي بما يجد فيه الشخص راحته، ومن الطبيعي بعد وفاة رب العائلة وتركه العمل يجب أن يكون هناك من يرث عمله ويقوم به،وأيضا نجد بعض التوترات في العائلة "**كان زوجها الذي توفى في حادث سيارة بعد وفاة جدتي بعامين يملك مصنعا للحوم المصنعة... وبعد وفاته تولت خالتي إدارة شؤون العمل، وقامت بها على خير وجه، كانت ابنتها تدعى مارينا... يبدو عليها التوتر دائما عند وجود أمها بالقرب منها. كانتا عنيدتين صعبتي المراس، تتشاجران باستمرار على كل شيء.**"[3]يظهر أن البطلة الروائية معجبة بخالتها وقدرتها على تحمل مسؤولية عمل زوجها

---

[1]–الرواية: ص: 89.

[2]–الرواية: ص: 97.

[3]–الرواية: ص: 100.

المتوفي وقيامها به على أكمل وجه، وهناك نجد أيضا التوتر بين الأم وابنتها هذا نتيجة الشبه الذي بينهما من حيث طبيعتيهما وأيضا لأنها ابنتها البكر قد يفسر ذلك أيضا تقارب عمريهما وما إلى ذلك.

الانحصار وحيدا في مجتمع مليء بالنشاط قد يكون مريحا في بادئ الأمر، ولكن السيء في الأمر هو عدم الانتباه لأشخاص كانوا بجانبك طوال الوقت أو يقتنون نفس المدرسة وما إلى ذلك،و"**وقعت عيناي على فتاة تجلس بمفردها فوق مائدة رحلات وجلست بجوارها فنظرت لي وابتسمت... بدا وجهها مألوفا، وقدمت نفسي لها واتسعت عيناها ترحيبا لي. اكتشفنا أننا كنا نذهب إلى نفس المدرسة، ولكنها تكبرني بعامين ولم نتبادل الحديث من قبل قط... كان اسمها جيتا**"[1] البقاء وحيدا قد يجعل الشخص لا ينتبه لمن هم قربه مثلما حصل مع البطلة، ولكن رغم ذلك فهذه إشارة لنمو رابطة جديدة وهي الصّداقة. الأخلاق الحميدة والتهذيب والأناقة هم أولويات يجب أن يتمتع بها كل فرد من المجتمع هذا لأنها تجذب الاهتمام والاحترام "**نظرت من النافذة فرأيت مرتضى سائق خالتي زينيا. وهو رجل مهذّب في أواخر العشرينيات من العمر يفتح الباب الخلفي لسيارتها**"[2] "**مارينا**" البطلة تصف طريقة تعامل السائق مع خالتها، وأخلاقه التي يتمتع بها ومعاملته تجذب له الأنظار من خلال الأخلاق. تلك القدرة التي تمكن الشخص من معرفة ما يخبئه آخر من دون أي كلام يصدر منه وندرتها وأهميتها تجعل من العلاقات متماسكة أكثر وأكثر وتساعد على فهم الأشخاص الذين يحيطون به، كما أظهرته لنا الكاتبة مارينا وهي تصف موقفها "**ثمّ قالت؛**

[1]–الرواية: ص: 101.

[2]–الرواية: ص: 103.

الأمر عسير، لكنك أهل له. نظرت إليها متسائلة. لا تتظاهري بالغباء... فأنت تعلمين قصدي جيدا... ثمّ سألتني: كم عمرك الآن؟ ثلاثة عشر أليس كذلك؟ همست معذرة؟ ابتسمت وقالت: هذا جيد إنني أفهمك أكثر من أمك، فأنا انظر وأرى أتريدين أن أذكر لك أسماءها؟ ... هاملت، روميو وجولييت، ذهب مع الريح... ماذا تعلّمتِ إذن من كلِّ هذه الكتب؟"[1] خالة "**مارينا**" في قراءتها وفهمها لما يدور حولها دون البوح ببنت شفة، إذ هي اكتشفت ما تمر به البطلة دون أن تكلمها بذلك وهذا من خلال الكتب التي كانت تقرأها، وامتياز زينيا عن أمها بالملاحظة وفهم ما يدور ويحيط بها.

الروابط العائلية تكون ضمن العائلة، لكن هناك أخرى تتولد وتتكون خارج العائلة "**رحل أراش إلى طهران قبلي بأسبوعين... راقبت أراش وهو يقود سيارة والده... مبتعدا عن منزل عمّته... لوحوا لي يودعونني، فلوّحت لهم بدوري حتى اختفوا عن ناظريّ.**"[2] من خلال الفترة التي بقيت فيها **مارينا** مع أراش وأهله تكونت رابطة المحبة ورابطة العائلة حيث أنها وجدت صعوبة في فراقهم ورجوعهم إلى طهران قبلها. ومواساة الصديق ومحاولة تقديم المساعدة له تدل على قوة تلك الرابطة "**همستْ سارة: سيرس، كذبت عليها: سيرس بخير؛ أعلم بأنه بخير. امتلأت عينا سارة السوداوان بالدّموع... طوقتها بذراعي وعانقتها لكنها دفعتني يمينا وأخذت تصرخ.**"[3] محاولة مساعدة الصديق لإخراجه من محنته بأي وسيلة

---

[1]–الرواية: ص: 115.

[2]–الرواية: ص: 119–120.

[3]–الرواية: ص: 131.

حتى ولو كانت خطأ فذلك يدل على قوة الرابطة بين الشخصين اللذين يعيشان نفس المحنة وفي نفس المكان، وذلك لمحاولة التخفيف من شدة الألم والحزن وما إلى ذلك.

المجتمع الذي يتمتع باختلاف المناهج العقلية والعقائد الدينية يتمتع بالتعدد الفكري "**أخبرتني صديقة ماركسية أن المجاهدين كانوا في الأصل ماركسيين ظلّوا الطريق وآمنوا بالله واعتنقوا الإسلام، كانوا مسلمين اشتراكيين يؤمنون بأن الإسلام بوسعه أن يقود إيران نحو العدالة الاجتماعية ويحررها من التغريب**"[1]الاختلافات في المناهج العقلية في المجتمع الواحد وصديقتها التي أطلقت تفسيرا غير منطقي للوضع الذي تعيشه البلاد، لكن يعتبر هذا رأيها بحسب منطقها الذي تؤمن به وتصدقه، فليس هناك دخل بين المعتقدات الدينية والمذاهب العقلية، والإيمان بالله ليس ظلالة. تداخل المناهج أو كثرتها ليس بالضروري أن يقوم كل الناس باتباعها فهناك من تروقه مناهج ما، وهناك من لا تروقه، والبعض لا يروقه أي منهج وليس بالضروري أن تكون ناجحة على أرض الواقع "**وفيما عدا عدم إيمان ماركس ولينين بالله، كانت أفكارها تروق لي كثيرا، فكلاهما أراد تحقيق العدالة للجميع وبناء مجتمع تقسم فيه الثروات بالتّساوي. لكن أساليبهما أثبتت خطأها على أرض الواقع**"[2]وضحت لنا البطلة الكاتبة من خلال رأيها في المناهج العقلية لماركس ولينين بأن لهما أفكارا تروق لها، ونتمثل في العدل والتساوي، إذ أنهما حَاوَلَا تطبيقهما في الواقع لكن محاولتهما باءت بالفشل.

---

[1]–الرواية: ص: 138.

[2]– الرواية: ص 139.

التغيرات التي تطرأ على بيئة المجتمع تجعل من الفرد يحس بأنه غريب وهذا "**في الحافلة جلست بجوار النافذة أشاهد الشوارع. اختفت كل الألوان ومظاهر البهجة من المدينة، فالناس لا يرتدون سوى الشباب الداكنة الألوان وينظرون للأسفل وهم يسيرون في الطريق كأنهم يتجنبون النظر بعضهم إلى بعض وإلى المناظر المحيطة بهم**"[1] وضحت لنا الراوية البطلة المشهد الذي رأته البطلة، في ذلك الوقت ومقارنته بما اعتادت العيش فيه ومواصلة رؤيته في وقت ما، وتحول الناس الذي هو جديد عليها. فتوطيد العلاقات وإنشاء روابط تجعل من الجميع متماسك "**ذات ليلة في منتصف شهر مارس، جاء شيدا المخاض ونقلت إلى مستشفى السجن، وفي اليوم التالي عادت ومعها طفل جميل موفور الصحة أطلقت عليه اسم كاوه، تيمنًا باسم زوجها. اجتمعنا حولها هي والطفل، وشعرنا بالفخر لأن معنا أمًّا في الغرفة، ومنذ تلك اللّحظة ونحن نطلق عليها الأم شيدا**"[2] نكتشف مما يحدث في السجن والوضع التي فيه النساء والفتيات لتكوين علاقات أخوية،وبالتعايش والوقوف مع بعضهن البعض إذا طرأ شيء ما، إذ هن فرحات بصديقتهن وطفلها، ويحاولن توفير الجوّ الملائم لفرحتها، وكذلك شعرن بالفخر لأنّ معهن صغيرا يملأ عليهنّ الفراغ، وصرن يُلقِّبْنها بالأم شيدا؛ باعتبارها أمًّا لهنّ جميعا. محاولة خلق وتوليد علاقات بين أشخاص لا تربطهم رابطة دم، بل تربطهم الظروف "**وبعد الغذاء أحاطت بي ترانه وسارة وبعض صديقاتنا الأخريات، وأعطتني سارة قطعة مطوية من القماش. فتحتها فوجدت غطاء وسادة مطرزًا، شهقتُ لرؤية إذ كان جميلا. تبرعتْ كل واحدة من صديقاتي بقطعة صغيرة من ملابسهن،**

[1]– الرواية: ص 144.

[2]– الرواية: ص 151.

أو أغطية رؤوسهن لصنعه"[1]هي تنقل لنا ما يحصل معها وهي قاطنة في سجن إيفين نكتشف أنّ صديقاتها تجمعهن روابط الأخُوّة، ويقمن بإسعادها بعيد ميلادها، وأهدوا لها هدايا متواضعة إلا أنها من مجهوداتهن، واندهاشها بالهدايا التي جاءت من عند صديقاتها وغمرتها الفرحة وسعدت بيومها الخاص مع زميلاتها بالسجن.

محاولة تقديم المساعدة رغم الظروف المحيطة "**سقط شاب كان يقف بجوارنا على الأرض متأوّها واضعا يديه على بطنه، بينما تدفق خط أحمر رفيع من بين أصابعه فسال على رصيف. حدّقت إليه لم أستطع التحرك...ولم يكن بوسعي ترك الرجل المصاب هكذا...ونظرت في عينيه ورأيت سكون الموت**"[2] من خلال ما سبق نجد أن **مارينا** البطلة شاهدت شابا سقط طريحا على الأرض وهرعت لمساعدته، لأنّه أصيب بالرصاص وذلك جعلها تسترجع ذكرياتها وبدر لها ما حصل لأراش الذي يمكن أن يكون حدث له ما حدث للشاب، لكن هنا كانت حاضرة خلافا لما سبق وشهدت موت الشاب. لكن مع كل هذه الروابط الاجتماعية التي تعبر عن نسق اجتماعي تسوده الألفة والمحبة في المجتمع الإيراني إلا أن هناك من كان يخرق سكون المجتمع ويفسد راحته "**كل السلع كانت موجودة في السوق السوداء، لكن بأسعار باهظة لا تقوى عليها الأسر محدودة الدخل ومن ينتمون إلى الطبقة المتوسطة، بينما كانت الحصص التي توزع ضئيلة للغاية**"[3] المثل الذي يقول "**مصائب قوم عند قوم منافع**" ينطبق تماما على هذا القول، حيث أننا نجد بعض فئات

---

[1]–الرواية: ص: 158.

[2]–الرواية: ص: 170.

[3]–الرواية: ص: 172.

المجتمع –التجار– تحولت إلى وحوش بهيئة بشر. إذ أنهم يحتكرون السلع بهدف زيادة الأرباح مهملين الفئة التي لا تتحمل تلك الأثمان إذ من المحتمل بقاءهم للجوع. ما تحاول توضيحه الكاتبة هو المواصلة في تنمية الروابط رغم الظروف المحيطة كما يحصل معها "**مارينا، عليَّ أن أتحدث معك في أمر مهم. أريدك أن تنصتي لي جيدًا وألَّا تقاطعيني حتى أنتهي من كلامي... أريد الزواج منك يا مارينا، وأعدك أن أكون زوجًا صالحًا وأن أعتني بك**"[1] بالرغم من الظروف التي تعرف فيها **عليٌّ** على **مارينا** لم تكن جيدة إلَّا أنه حاول أن يكون رابطة مع مارينا وهي الزواج بالرغم من هروبه من هذه المشاعر، إلَّا أنه لم يستطع وحسم أمره في الأخير وقرر إخبارها ومصارحتها.

نجد أن بعد وفاة زوجة الأخ، فالأخت بدورها تهم للمساعدة بدافع الشفقة على أبناء أخيها "**توفيت جوليانا عندما كان أندريه في الرابعة وشقيقته لم تتجاوز عامين ونصف، وبعد وفاتها جاءت إحدى شقيقات ميهاي– وهي امرأة عزباء في الستين من عمرها– إلى إيران كي تساعد شقيقتها في تربية أطفاله، وبمرور الوقت أثبتت جدارتها في أن تحل محل الأم الراحلة**"[2] دوافع الشفقة والحنان التي أظهرته عمّة أندريه باتجاه أخيها ميهاي **(والد أندريه)** وصعوبة تربية الأولاد على الرجل وحده، هذه إنسانية وصدق في رابطة الأخوة لأنها أدركت أن أخاها لا يقوى على الأمر وحده، فذهبت لمساعدته وأثبتت جدارتها بسيطرتها على مكان الأم، وجعلت أخاها مرتاح البال هذا ما لاحظته **مارينا**. الهروب من الواقع في حال حدوث أمر سيء هذا رأي البطلة الروائية "**لأني لم أكن أرغب في تخيل تفاصيل الساعات الأخيرة**

[1]–الرواية: ص: 178–179.

[2]–الرواية: ص: 191.

من حياتنا. لماذا ندير ظهورنا للواقع حين يصبح أشد قسوة من أن نتحمله"[1] هكذا نكتشف أن **مارينا** ترغب في إقناع نفسها عما تعيش فيه، لأنها حاولت الهروب من أمر واقع–الأمر الذي أجبرت عليه– التي لا تريد أن تكون فيه وأرادت نسيانه مهما كان الأمر وهو بدوره الذي سبب لها معاناة جراء الظروف القاسية التي تمر بها. فتداخل الذكريات بسبب حياة القديمة والحياة الجديدة من حيث الأحداث "**فالمياه تصلني بالعالم بصورة ما غير أن تلك الصلة. وإن كنت أشعر بها على بشرتي–بدت كذكرى بعيدة...لم يكن ينتمي إلى الحاضر وإنما إلى الماضي؛ ارتياح بطعم الحنين والحزن.**"[2] يظهر لنا أن الشعور الذي اِنتاب البطلة الروائية بخصوص الماضي الذي ارتبط بذكريات التي ترددت إلى الحاضر، أي أنها دمجت بين صورتين خياليتين لا أساس لهما من المنطق أحيانا نجد المنطق هما: الماضي والحاضر، ووصفها الارتياح بطعم الحزن.

غياب عنصر الحوار والنقاش بين الأولياء والأبناء يولد مسافة بينهم "**أخبرته أني أحب والديّ وأفتقدهما، لكنهما طالما كانا بعيدين عني، فلم نتناقش جديًّا. بشأن أي موضوع قط، فقال إنه يأسف لسماع ذلك، وإن والده جادٌّ للغاية فيما يتعلق بانضمامي إلى أسرتهم**"[3]من خلال ما قالته "**مارينا**" وإخبارها **لـ** "**عليّ**" على حُبِّها لوالديها، التي كانت بعيدة عنهما، وقِلَّة تناقشها معهما في أي موضوع، إذ أنها وجدت الأمر مختلفا مع والدا عليّ و ترحيبهم بها بينهم.عيش حياة بخلاف الإرادة يولد شعورا مضادا للواقع "**شعرت كأني، أحيا**

---

[1]–الرواية: ص: 200–201.

[2]–الرواية: ص: 210.

[3]–الرواية: ص: 215.

حياة شخص آخر..."[1]إنكار "**مارينا**" الحياة التي هي تعتبر مستقبلها القريب، جعل منها رافضة لها. ونما فيها شعور أنّها تتملك مكان شخص آخر وأخذحياة لا تنتمي لها أبدًا.أحيانا ما تكون هناك صدفة تجعل الشخص يتذكر شخصا آخر قد يكون صديق أو غير ذلك وعند ذكراه لا يسعه إلا الحزن والشقفة على ذلك الشخص كما "**كانت سعادة أكرام كصفعة على وجهي...لا يحق لأكرام أن تشعر بتلك السّعادة في الوقت الذي تعاني فيه أمهات أخريات مثل شيدا في "إيفين" هذا ليس عدلا... آسفة إنني سعيدة للغاية من أجلك، لكني لا أستطيع أن أمنع نفسي من التفكير في صديقة لي تدعى شيدا. كانت حبلى عندما ألقي القبض عليها هي وزجها...وضعت شيدا ابنها كاوه في السجن، وعما قريب سيصبح الطفل الجميل وحيدًا**"[2] قد يكون لوم الآخرين على خطأ لم يرتكبوه أمرًا ليس بالعاقل، لكن يمكن أن يكون بتأثير الشفقة، ومراعاة مصائب الناس والإحساس بهم، وصدق تلك المشاعر كما يحصل مع "**مارينا**" في القول. أما عن التعلق بأناس آخرين ينتمون إلى مجتمع ما، ثم تركهم واستبدالهم بأشخاص آخرين بدافع ظروف ما قد يولّد شعورًا بالذنب تجاه النفس "**لا يفترض بالحب أن يورث المرء شعورًا بالإثم، فهو ليس خطيئة، لكنه أصبح كذلك من وجهة نظري. هل يعني ذلك أنني قد خنت أهلي وأندريه؟**"[3] قد تكون الوعود التي قطعت أو اختلاف عقائد المجتمعات سببا في ذلك، لكن لا يمكن التنبؤ بالمستقبل، ودليل ذلك هو اختلاف الأوضاع المستمر وهذا ما أثبتته لنا من خلال القول.

---

[1]–الرواية: ص: 231.

[2]–الرواية: ص: 260.

[3]– الرواية: ص: 270.

في الروابط العائلية يكون فقدان الابن موجعا حتى ولو كان الأهل قد مروا بهذه المحنة من قبل ويفترض أنهم تعودوا على ذلك "**ولقد وصلنا إلى قبر عليّ، انحنى والده على ركبتيه ووضع يده على القبر... وضعت أكرام يدها على كتف والدها وغطت وجهها بالشادور**"[1]من المعتاد والمعقول أن نجد الحزن والدموع في عيون أهالي الفقيد مهما كانت معتقدات وثقافات المجتمعات ولا يهم السن ولا التجارب القديمة، كما ظهر لنا في القول. وصعوبة المعيشة والظروف المحيطة تجعل من بعض الأفراد على اتخاذ قرارات قد تكون على حساب سعادتهم "**انتقل والديّ إلى منزل صديقة قديمة لهما، وهي امرأة طيبة تدعى زينيا وتعيش بمفردها...في حي راق. كان هذا الاتفاق مرضيا لكلا الطرفين... لن يضطر والديّ إلى سداد إيجار مرتفع القيمة... فقد ارتفعت أسعار المنازل كثيرًا خلال الأعوام التالية للثورة، ووجد أفراد الطبقة المتوسطة...صعوبة في سداد إيجار المنازل**"[2]المصالح المتبادلة لمحاولة تحسين الظروف قد تجعل العوائل يتخذون قرارات صعبة على حساب أماكن عيشهم وظروفهم المعتادة التي تملؤها الراحة والاطمئنان وذكريات ليست بقصيرة.

في بعض الأحيان تغيير شيء جذري يرتبط بالمعتقدات يؤدي إلى النبذ "**عندما عدنا إلى طهران أخبرتني أمي بأن أبي قد تبرأ مني عندما اعتنقت الإسلام كانت تغسل الأطباق وهي تتحدث إليَّ ولم تنظر لي مباشرة، لم أفاجأ بذلك لكني شعرت بالإهانة**"[3] التغير الجذري الذي مس معتقدات وثقافة مارينا ولد ردّة فعل متوقعة لكن بها إهانة من طرف والدها، وأمها

---

[1]– الرواية: ص: 282.

[2]– الرواية: ص: 289.

[3]–الرواية: ص: 301.

الأخرى التي تتحدث معها دون النظر إليها قد يكون موافقة على موقف زوجها ولكنها لا تريد مصارحة ابنتها، وقد يكون عكس ذلك هناك بعض الأهالي الذين لا يعيرون اهتماما لمصالح أبنائهم "**كان علي أن أواجه حقيقة أبي المرة، فهو لن يقدم أي تضحيات من أجلي، ولم أكن أعرف السبب الذي يجعله كذلك**"[1]الصدمة التي اعتلت مارينا من طرف والدها وعدم اهتمامه بمصلحتها وبما تمرّ به وإعطاء الأولوية للمال قبلها. قد يكون عدم إيمانه بالله ووحدانيته –هذا ما عرفناه عن والدها سابقا–سبب في ذلك لأن الملحد يؤمن فقط بالماديات والحياة مادة أي مال أولويته القصوى.

05–تجليات المرأة والآخر والحق في الكتابة:

إن خروج المرأة عن النطاق المعهود لها فلقد كانت منذ القدم هي الماكثة بالبيت والمنجبة والطرف الأول في تربية الأولاد، إذ أنها تعيش دائما تحت سلطة الرجل الذي يعتبر سيدا وحاميا لها، ناهيك عما كانوا يعاملونها في القدم فنذكر مثلا معاملة الكفار للمرأة في الجاهلية، ومعاملة المسيحيين لها قديما إذ أنهم لا يوفرون لها الحقوق التي وفرها لها الإسلام، وتطورت حقوقها مع الوقت وعلى مدّ العصور منذ القدم وحتى الآن. ولقد نمت لها تلك الرغبة في كتابة سيرتها الذاتية حيث أنها تتزاحم مع الرجل في الميدان الذي لطالما تميز بالعنصر الذكوري باحتلالهم ميدان اللغة منذ القدم،لكن زمام الأمور كانت عند الرجل وحده ودليل ذلك ظهور "**اللغة تاريخيا وواقعيا على أنها مؤسسة ذكورية، وهي إحدى قلاع الرجل الحصينة. وهذا يعني حرمان المرأة ومنعها من دخول هذه المؤسسة الخاصة بالرجال مما**

[1]–الرواية: ص: 318.

جعل المرأة في موضع هامشي"[1]حيث لا يمكنها أن تتجرأ على لمس هذه القلعة ولا لدخولها لكن المرأة بدورها في "**محاولة إيجاد المبررات النسوية المنطقية والفنية التي ستساهم بطريقة أو بأخرى في إنتاج جماليات نظرية الكتابة النسوية المعاصرة على أرضية الإيديولوجيا النسوية الطارئة المقابلة والمتحاورة مع الإيديولوجيا الذكورية المهيمنة في حيز الرؤى والفن. ومعنى هذا الكلام أن الكتابة النسوية يفترض أنها ظهرت بوصفها محاولة لتدمير أو تهميش الثابت في الثقافة الذكورية عن المرأة**"[2]؛ أي أنها تريد أن تخلق أو تحجز لنفسها مكانا في تلك القلعة الحصينة الخاصة بالذكور، وقد نجحت بأن تخلق لنفسها مكانا بارزا في القلعة المحصنة الذكورية وهذا في أواخر القرن التاسع عشر بظهور مجلات نسائية تقودها "**نساء متعلمات تمكّنّ من النّفاذ للمجال العام عبر الصحف والمجلات، وهو ما يكشف الارتباط المبكر بين تمكين المرأة ودورها في الحياة العامة...**"[3]هكذا بدأ مشوار المرأة العربية خاصة والعالمية عامة في ارتياد الكتابة، وأيضا نجحت في اقتحام قلعة الرجل الحصينة وكأنها أصبحت شريكة بها.

وهذه بداية خاصة بالمرأة حيث أنها من هنا تبدأ في فرض وجودها في الميدان الذي كان قبلا خاصا بالرجال فقط، فهكذا تبدأ بالسير في الكتابات الأدبية بأنواعها وأيضا في أي

---

[1]–عبد الله الغذامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت–لبنان، ط3، 2006، ص: 111.

[2]–حسين المناصرة: النسويّة في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد–الأردن، ط1، 2008، ص:11.

[3]–مساهمات باحثات وباحثين: مشاركة النساء في السلام، الأمن والعمليات الانتقالية في العالم العربي "مؤتمر من تنظيم مؤسسة فريدريش إيبرت ومساواة"، مؤسسة فريد ريش للنشر، بيروت–لبنان 2017، ص 375.

مجال إرادته، فمن هنا تبدأ حرية المرأة في كتابة ما برعت فيه بخصوص أي مجال، حيث يمكنها أن تذيع صيتها وتفرض نفسها في المجتمع ويمكنها إبداء رأيها والتعبير عنه بحرية ومثال ذلك الروائية وبطلتنا "**مارينا نعمت**" التي بدورها بدأت بالكتابة في سن مبكرة من عمرها حيث كثرت **الثورات والنزاعات السياسية في إيران** بذلك الوقت. والمرأة بصفة عامة فيما يخص الكتابات الأدبية أو النسوية نجد أنها برعت في هذا المجال وبمختلف فروعه من شعر ونثر وفن وما نحن بصدد دراسته ما يسمى بالسيرة الذاتية الخاصة بالمرأة إذ أنها تروي لنا حياتها أو جزءا منها، تسرد لنا فيه الأحداث التي وقت لها في حقبة ما أو في فترة زمنية ما، قد تكون هذه الراوية قد عاشتها أو عايشتها وبالطبع فهذه الكتابات قد لا تتصف بالحقيقة المطلقة، ولكنها لا تخلو من عنصر الخيال والتخييل.

وهكذا فهي تمثل لنا وجها من وجوه الثقافة الخاصة بمجتمع ما، وبابتكارها لسرد خاص بالنساء وهو وجه جديد بمجتمع لطالما كانت الزعامة فيه للرجل بمختلف تفرعاته. وبحديثنا عن أدب السيرة الذاتية نجد أنه "**لون من أجناس الأدب، يؤرخ فيه المؤلف سيرته الشخصية، لما قد تحمله من فلسفة ما أو حكمة أو موعظة أو تجربة قد يفيد منها العامة. وهو من فنون الأدب التوثيقي التقريري**"[1]، وبذكرنا للإفادة نحو العامة قد تكون مصلحة أو نقل أخبار ما أو حقيقة حول أمر ما، أو كيفية العيش في مجتمع ما ذو عقيدة واحدة أو مختلف العقائد. أو قد تروي لنا معاناتها في مكان ما وهروبها من الماضي في محاولة لبداية جديدة لحياة مختلفة كما فعلت بطلتنا الروائية "**مارينا مرادي بخت**" في روايتها

[1]–الرواية: ص: 35.

"**سجينة طهران**" وإظهارها لنا الوقت الذي بدأت به الكتابة، وذلك "**بينما نبتعد عن بيروس ... كان الماضي قد ولّى، ومن مصلحة الجميع أن أتناساه. عليّ أن أبدأ حياة جديدة في تلك البلاد الغريبة ... عليّ أن أوفر طاقتي من أجل البقاء على قيد الحياة، وعليّ أن أفعل ذلك من أجل زوجي وولدي ... وبالفعل بدأنا حياة جديدة ... عندها فقدت القدرة على النوم ... أخذ شبح الماضي يطاردني حتى أوشك اللحاق بي، ولم أتمكن من إبعاده ... ما دمت لا أستطيع النسيان، فربما يكون الحل في التذكر. وهكذا بدأت الكتابة عن الأيّام التي قضيتها في "إيفين" ... وكل صور المعاناة التي لم أتمكن من الحديث عنها قط، وتحولت ذكرياتي إلى كلمات نابضة بالحياة، انطلقت من عقالها الذي فرضته عليها سنوات طويلة**"[1]، وقد تكون أيضا أحد القوى التي فرضت على البطلة الروائية السكوت عن الذي عانته هو ذلك المجتمع الذي كانت تعيش به، حيث القوة والسلطة والقانون والسياسة للرجل الذي يعمل باسم عقيدته مرتكبا ما أراد من أنواع الاضطهاد والظلم والتعذيب اتجاه هذه المرأة التي تحاول أن تسرد لنا سيرتها في الوقت الذي كانت تقطن السجن به.

وقد بدأت بطلتنا "**مارينا نعمت**" كلامها عن المكان الذي بدأت فيه تلك المعاناة التي حصلت لها في السجن وهذا حين "**ألقي القبض عليّ في... 1982. كنت وقتها في السادسة من العمر. في ذلك اليوم استيقظت قبل الفجر ... بدت لي غرفتي أكثر ظلاما وبرودة من المعتاد ... بدا لي أن الشمس ذلك اليوم لن تشرق أبدا! ... وأخيرا تسلل ضوء خافت من نافذة غرفتي ... أخذت أتقلب في الفراش أنتظر شروق الشمس بلا**

[1]–الرواية: ص: 35–36.

جدوى، حاولت أن أخطط لما سأفعله اليوم، ولكنني لم أستطع، وشعرت أنني أصبحت خارج حسابات الزمن ... ربما لن تشرق الشمس مرة أخرى! ... انطلقت إلى الكنيسة دون أن أنظر حولي؛ إذ لم يكن يوجد ما يستحق المشاهدة. كانت صور آية الله الخميني والشعارات التي تنضح بالكراهية، مثل: "الموت للولايات المتحدة" و"الموت لإسرائيل" و"الموت للشيوعيين وكل أعداء الإسلام" و"الموت لأعداء الثورة" تغطي كل الحوائط"[1]، هنا تظهر لنا الكاتبة طبيعة اليوم الذي سيلقى القبض عليها فيه وكأنها تقول إن هذا الجو المحدق هو إشارة على أنه آخر يوم لها كمواطنة حرة طبيعية، وتنقل لنا أيضا صورا للشوارع التي تعيش هي بضواحيها وكأنها تدلي لنا عن رأيها المنزعج لما آلت إليه طهران في ذلك الوقت وتدلي لنا باستيائها من ذلك، واصفة إيّاه بأنه لا يستحق النظر؛ أي أنها ضد تلك السياسة وضدّ النظام الذي أصبح سائدا هناك، مع وصفها أيضا لمنزلها وطريقة تعامل والدها وأمها، وفي طريقها للكنيسة "**سقطت كتلة رقيقة من الثلج على أنفي... ومع أن النظام الإسلامي حرّم معظم الأشياء الجميلة، فإنه لم يستطع منع الثلج من التساقط. فرضت الحكومة ارتداء الحجاب ... حظر الموسيقى، ومستحضرات التجميل، ورسم صور النساء السافرات، والكتب الغريبة، حيث أصبحت كلها رجس من أعمال الشيطان ... ولجت للكنيسة وأغلقت الباب خلفي ... وأخذت أحدق في صور المسيح ... حاولت أن أصلي، لكن الكلمات تزاحمت في ذهني بلا معنى.**"[2]تظهر لنا الكاتبة استيائها من القواعد والقوانين الإسلامية وهذا طبيعي لأنه يظهر أنها مسيحية متشددة وذلك بأنها تتردد للكنيسة بالرغم من

[1]–الرواية: ص: 39–40.

[2]–الرواية: ص: 40.

معرفتها أنها قد يصيبها مكروه إذا واجهت أعضاء الحكومة. صحيح أن الإسلام لا يلزم أي شيء على غير المسلمين لكنها هنا تتحدث عن الشيعيين الذين لا تصلهم أي صلة بالمسلمين السنيين والنظام الإسلامي السني لكن هناك ما هو موجود أيضا في الإسلام **(السنة)** لكن لا يجبر غير المسلمين بهذه القواعد وبجهلها مضرة ذلك نسبة إلى عمرها الصغير أو جهلها بالسنة والإسلام الحق إلا أنها أطلقت عليه بالإسلام أي أنها تدين الإسلام بجميع طوائفه وهذا شيء لا يقبله العقل الراجح والواقعي إذ أن طائفة لا تعطي صورة على الجميع.

فإن كان استياؤها من الشيعيون فقط فهذا من حقها، لكن إن كان هذا الاستياء من كل من يطلق عليهم مسلمين فهذا خطأ وينطوي على تفكير غير راجح وغير منطقي، ومن طريقة كلامها ووصفها وموقفها فهي تصف بما يضر الإسلام والمسلمين بجماليات الحياة أي أن الرجس هو من المحسنات الحياتية وبالطبع هذا غير منطقي البتة.

وهكذا فالبطلة الروائية تبدو وكأنها تنتظر أن يلقوا القبض عليها لأن اسمها كان مدرجا "**في قائمة الأسماء ... في التاسعة مساء ذهبت كي أستحم ... دق جرس الباب، فانقبض قلبي. لم يكن أحد يدق باب منزلنا في تلك لساعة... فخرجت من الحمام لأرى رجلين ملتحيين مسلحين من "الحرس الثوري"... صوب أحدهما السلاح نحوي شعرت أنني انفصلت عن جسدي تماما وأني أشاهد فلما سينمائيا**"[1]هكذا تم القبض عل بطلتنا "**مارينا**" وهذا من طرف رجلين أي أنها منذ هذه اللحظة ستتغير حياتها لأنها تجرأت على الكتابة

[1]–الرواية: ص: 43.

وقامت بوضعها أمام مرأى الجميع، وستكون منذ هذه اللحظة تحت سلطة الرجل المهيمن في سجن سيء السمعة وسوف تكون تحت تعذيب من طرف الرجل المهيمن على الموقف الذي وُضعت فيه لأنها كتبت مقالا ضدّ ما يعتقده هؤلاء الرجال ويؤمنون به، ويعطيهم السلطة التي يتمتعون بها الآن وكأنها أصبحت دخيلة على قلعتهم بمحاولتها الهجوم عليها فجاءوا ليظهروا لها مدى حصانة هذه القلعة وان السلطة للرجال فقط. وهي عديمة القوى؛ أولا: لصغر سنها، ثانيا: لاختلاف عقيدتها، ثالثا: لجرأتها، رابعا: لمعادتها معتقدهم والهجوم عليه باستهجان ولومهم على الوضع الذي أصبحت عليه حال طهران، خامسا: لعدم توفر عندها حصانة تحميها من هذا الهجوم الذي في بادئ الأمر لم تهتم له، لكن بعدما جاءها خبر بوجود اسمها بقائمة المعتقلين أصبحت تعلم أن أيامها الحرّة أصبحت معدودة وأصبح مصيرها كمصير الكثير ممن تعرفهم، وأخيرا كان جهلها بقوانين هذه القلعة الحصينة وعقوباتها نحو من يتهجمون عليها لأن "**الكتابة للمرأة فإنها مثل السيف بيد المجنون والخمرة بيد السكير. إن المرأة والكتابة ثنائي خطر ولا بد للرجل أن يحترس من هذا الشر المحتمل وذلك بمنع المرأة من تعلم الكتابة. هذه وصية ابن أبي الثناء ومن قبله كان الجاحظ يفرق بين مصطلحي كتابة ومكاتبة. فالكتابة للرجل وهي شرف وحق، والكاتبة للمرأة وهي خطر لأنها وسيلة جنسية تفتح علاقات العشق والرفث**"[1]هكذا يرى الرجل أن مارينا قد تطاولت على حقه المشرف وهذا بمحاولتها الكتابة وباقتحامها لقلعة الرجل الحصينة أصبحت مدانة بأنها تهجمت على سياستهم الذين يؤمنون بها غير مهتمين بما كانت تحاول

[1]–عبد الله الغذامي: المرأة واللغة، ص: 112.

"**مارينا**" إيصاله من خلال المقال الذي كتبته، والكاتبة بدورها لم تحاول البحث عن ما يعتقده هؤلاء ويؤمنون به بل قامت بالهجوم عليهم دون مراعاة أنها قد هجمت على الإسلام وقوانينه بحد ذاتها.

بمحاولة الكاتبة لإبداء رأيها قامت بالهجوم على الإسلام وقواعده الشرعية وهذا خطأ فادح لا يمكن أن يغفر لها من قبل أتباع السلطة الإيرانية الحاكمة في إيران حينها، لأنها هاجمت معتقدا يؤمن به أكثر من ربع سكان الأرض ويحكم باسمه هؤلاء.

وبما أنها أصبحت سجينة سياسية فإن وجودها وسط المجتمع أصبح خطرا لأنها لن تتمكن من التخلص من هذه الصفة ما لم تغادر الحياة أو المكان الذي تعيش فيه حيث "**أدركت كم أصبح وجودي مخيفا في هذا المكان. لم أفكر من قبل في الخوف الذي يفرضه وجودي ... توقعت أن أشعر بالسعادة والأمان هنا، ولكن بوسعي الآن أن أدرك أن السعادة والأمان قد ماتا في اليوم الذي ألقي القبض عليّ فيه.**"[1]هذا ما يصبح عليه السجين السياسي حيث أنها أصبحت تعتقد أنها الآخر المهمش في المجتمع الذي لا يجب عليه الاختلاط ولا ربط علاقات مع بطلتنا "**مارينا**" بسبب الصفة التي التصقت بها.

هنا أصبحت بطلتنا مختلفة عن باقي نساء المجتمع حيث أصبح يطلق عليها بالآخر "**ذلك أن فلسفة الآخر تتجاوز محدداته المادية القائمة على اختلاف الجنس البشري (ذكر/أنثى)، فالمرأة الكاتبة تحاول أن تحدد وجودها من خلال إخراج الإبداع إلى دائرة الجمال الذي لا فرق فيه بين الذكر والأنثى إلا بمقدار الابتكار، على هذا كان لا بد أن**

[1]–الرواية: ص: 219.

تكون سيرة الكاتبة يوميات لعلاقتها بالآخر الذي تريد أن تبني –من خلال تصورها له– للقارئ وعيا به"[1]لكن بطلتنا هنا أصبحت كتهديد على من كانت تظنهم دائما ينتمون لها وتنتمي لهم إذ هم عائلتها ومرشدين للطريق الذي

يجب عليها سرده وأُثبت وجودها كتهديد وليس كمصدر إبداع هكذا صار مصيرها هو الاتجاه "**إلى إيفين... لم أكن خائفة. كان يحيط بي فراغ قاس... بدأ قلبي ينتفض بين أضلعي حتى إنها آلمتني...**"[2]هكذا كان مصير البطلة جراء مقال كتبته ضد الإسلام الذي يعتبر المملكة الحصينة لفئة من المسلمين. وعندما تنطلق بنا الكاتبة في رحلة إلى ماضيها عندما كانت طفلة صغيرة نجد تلك الطباع التي تعودت عليها وتربت عليها وحقيقتها التي كانت عليها "**إذ كنت أشعر بالحرية والخفة... داخل صالون التجميل الذي تمتلكه أمي.**"[3]من هنا نجد أن بطلتنا "**مارينا**" كانت تحلم بالحرية ولديها الجرأة منذ صغرها وقد تطورت هذه الصفات بها مع مرور الزمن.

المجتمعات العالمية تقيد حرية التعبير عند المرأة وخاصة المجتمع الإسلامي فبقوانينه الشرعية يعطي للمرأة حقوقا لم تكن لها من قبل، لكن ضمن تلك الحقوق منعها أيضا من أمور أخرى هي والمسلم كافة وهذا ما تراه الكاتبة وتطلق عليه بجماليات الحياة، وقد لا يكون للمرأة الحرية الكاملة في التعبير عن نفسها وحاجياتها، "**في هذا الإطار العريض الشامل**

---

[1]–عادل بوديار: الأنساق الثقافية في الرواية السير–ذاتية النسوية "يوميات مطلقة لهيفاء بيطار أنموذجا"، ص:8.

[2]–الرواية: ص: 43،45،46.

[3]–الرواية: ص: 57.

تضم النسوية كل جهد عملي أو نظرية لاستجواب أو تحدي أو مراجعة أو نقد أو تعديل النظام البطريركي (الأبوي) Patriarchal السائد طوال تاريخ الحضارة الغربية."[1]هكذا أصبحت المرأة تبحث عن مكان لها وسط الكتابة والتأليف بغية التعبير بحرية عن رأيها.

فالكاتبة اختارت أن تسرد سيرتها الذاتية فتارة تأخذنا إلى طفولتها حيث كانت لا تأبه بشيء وتارة أخرى تعود بنا إلى حياتها داخل السجن مع تداخل الأحداث فمرة تسرد ما يحزنها وأخرى ما يسعدها في كلا الجانبين. فقد يأخذ من هنا فصلا كاملا ومن هناك فصلا أيضا متنقلة بنا بين فترتين زمنيتين مختلفتين تمام الاختلاف.

يبدو لنا من خلال ما ترويه لنا الكاتبة البطلة في روايتها **سجينة طهران** أن العذاب الذي تعرضت له كان من الأسباب التي جعلتها تتذكر أدق التفاصيل التي واجهتها في سجن **إيفين**، وقد يكون هناك إضافات إلى مستوى المشاعر لا الأحداث من نسج خيالها لتضيف للقارئ عنصر التشويق وتجعله يحاكي بخياله ما حصل لها، وقد تكون الأوقات السعيدة أيضا تساعد في ترسخها في الذاكرة وخاصة أولائك الأشخاص الذين تعرفت عليهم وكان مصيرهم مثلها، مثل **جيتا** وصديقة طفولتها **سارة** وأخيها **سيرس** و**شهرزاد** التي بسببها تفاقم وضعها في السجن و**مينو** زميلتها في المدرسة وعدة من الأشخاص الآخرين، كلهم كانوا أسبابا يجعلون بطلتنا الروائية تتذكر تلك التفاصيل، إضافة إلى عنصر التخييل في ما يتعلق بملاكها الحارس المسمى ب**ملك الموت** الذي قد يكون لهذا الاسم بالتحديد رمز خاص بها، أو يكون إشارة إلى كثرة الأشخاص التي تعرفت عليهم **مارينا** وجاءتهم المنيّة ومنهم على قيد

[1]–يمنى طريف الخولي: النسوية وفلسفة العلم، مؤسسة هنداوي سي آي سي، 3 هاي ستريت، وندسور، SL4 1LD، المملكة المتحدة، 2017، ص: 11.

الحياة، و**شيدا** زميلتها في الزنزانة مع ابنها المولود حديثا **كاوه**، وقد تكون هذه في عقيدتهم والديانة التي لطالما آمنت بها الكاتبة وهي **المسيحية**، فبالنسبة للمسلمين لا وجود لمثل هذه الخرافات. إلا أنها قد أبدعت من حيث التعبير وتوظيف التذكر في سرد روايتها التي تتحدث عن سيرتها الذاتية. هكذا نجحت وأثرت الدراسة النسوية والتأليف النسوي في الأدب لذلك "**من الصعب أن نعبّر بإيجاز عن التأثير الهائل للنسوية على الدراسات الأدبية الأكاديمية ... وترى ناقدات نسويات كثيرات أن المرأة في كثير من النصوص المعتمدة في الدراسات الأكاديمية تقدم في صورة تجعلها جزءا من ثنائية جنسية فجة، فهي إما عذراء وإما عاهرة ... أما العذارى فينتهي بهن الحال إلى الزواج.**"[1]وهذا ما حدث مع بطلتنا الروائية حيث "**فتحت الباب وخرجت دون أن أعطي لنفسي فرصة للتفكير. كان عليٌّ جالسا على مفرش الزفاف، فجلست بجواره وأنا أتساءل هل لاحظ أحد منهم أنني أرتجف؟... سألني بالفارسية: فاطمة خانم مرادي بخت** – بعد أن دخلت الإسلام غيرت اسمها– **هل تقبلين السيد عليّ موسوي زوجا لك؟ ... أجبت في المرة الأولى**"[2]هكذا انتهى الأمر ببطلتنا في الزواج من جلادها، وهذا زواجها الأول الذي كان ضدّ إرادتها.

فيما سبق يظهر لنا أن إحدى نظريات **سارة جامبل** التي ذكرتها في كتابها **النسوية وما بعد النسوية** قد تحققت وهو زواج بطلتنا. وسبب نجاح وتفوق **مارينا نعمت** قد يرجع إلى أنها كانت مداومة على مطالعة الكتب والروايات منذ صغرها حيث نجد أنها قد طالعت عدة

---

[1]–سارة جامبل: النسوية وما بعد النسوية "دراسات ومعجم نقدي"، تر: أحمد الشامي، مرا: هدى الصدة، إشراف: جابر عصفور، المجلس الأعلى للثقافة، الجيزة–القاهرة، ط1، 2002، ص: 195–196.

[2]–الرواية: ص: 229.

روايات ذكر منها "**هاملت، روميو وجولييت، ذهب مع الريح، نساء صغيرات، آمال عظيمة، دكتور زيفاجو، الحرب والسلام، وغيرها الكثير**"[1]فمنها ما تسرد قصصا رومانسية ومنها ما هي قصص حربية، ومعظمها ما تتحدث عن الحب.

مع أن بطلتنا لم تكن راضية بزواجها من جلادها وقد تزوجت به قسرا، لكنها حزنت عندما اغتيل ولقي مصرعه بجانبها وهو يحميها من الموت للمرة الثانية، وباكتشافها أنه كان أيضا سجينا سياسيا **بـ** "**إيفين**"وقد تعرض للتعذيب، وأيضا لم يكن الشر خالصا به وسعى نحو التغير بتقديم استقالته أولا حتى إن كرهها له بدأ في التبدد. لكن مع مرور الوقت أصبح رجوعها للسجن أمرا لا شك به وهناك التقت بزميلاتها في الحبس ومعرفتهم بحقيقة ما حصل لها لأنها قد اخفت زواجها منه، ولكن لعقولهم تأويلات خاصة فهم لم يروه كزواج بل رأوه كـ "**اغتصبك مرة بعد مرة. كنتُ زوجته. وهل كنت تريدين الزواج به؟ كلا. لقد أجبرك. نعم. لا يزال الاغتصاب تحت ستار شرعي اغتصابا. بهار، ما من شيء منطقي في العالم. أشعر أن اللّوم يقع عَليَّ في كل شيء. لكنك لم تخطئ في شيء.**"[2]هكذا واجهت **مارينا** زميلاتها وانصدمت بحقيقة ما يعتقدونه؛ لأن اعتقادهم هو "**تيار منظم ينطلق من الوعي بالتمييز ضد المرأة والعمل على إصلاح وضعها في شتى المجالات**"[3]وهي كانت متزوجة ويعتقدن أن الزواج غطاء للحقيقة المُرَّة، إذ هم باحتساب ظروف الزواج لا يرونه كما هو وهذا تفكير

---

[1]–الرواية: ص: 115.

[2]–الرواية: ص: 278.

[3]–ملاك إبراهيم الجهني: قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت–لبنان، ط1، 2015، ص:197.

عاطفي بحت مع العلم أن الإسلام لا يعترف بالزواج القسري، ولا الزواج بدون موافقة العروس.

وظلت متأملة في الوعد الذي قطعه لها السيد "**موسوي**"، تعيش على أمل أن تعتق من السجن وترجع إلى أهلها وعودة حريتها لها وأصبح هذا حقيقة حيث "**في صباح السادس والعشرين من مارس عام 1984م استدعيت عبر مكبر الصوت... قالت الأخت زينب: لقد انتصرتِ أخيرا، لم أتخيل أنهم سيسمحون لك بالعودة إلى المنزل بهذه السرعة... سأعود للمنزل. أخيرا سأعود إلى المنزل.**"[1]هكذا أصبح الحلم حقيقة ووفى أبو زوجها **(جلادها)** بوعده وقام بتحقيق حلمها برجوعها إلى أهلها. لكنها كانت محتارة حول ما ستقوم بقوله لوالديها وأصدقاءها و"**أندريه**"وبماذا ستبدأ حديثها لأنها في عامين لم ترى الراحة ليوم بتعرضها للتعذيب في السجن، واستبدالها لعقيدتها من المسيحية إلى الإسلام، وزواج قصري، وموت أصدقاء ورفقاء حبس، وترمّلها، وفقدها لجنينها، إذ أن هذه الأمور صعب على مجتمعها تقبله لا سيما أهلها. ظهرت على أنها خائفة من مواجهة أفراد مجتمعها بالحقيقة التي عاشتها في هوّة زمنية مليئة بالأحداث؛ لأن السجن يصبح الوقت فيه وكأنه توقف. فكان أول من واجهها بتقبله لها مهما كان الأمر هو أندريه فجاوبها على تساؤلاتها بـ"**لا يهمني ذلك ... أعلم أنك كنت مرغمة**"[2]لكن كان هذا جانبا واحدا وفردا واحدا من عدة لم تسمع ولا تحس منهم شيئا بعد، لكنها عندما رأت والدها وهو لا يستطيع أن يجعل نظره يستقر عليه فهمت أن لديه كلاما لم يخبره بها، وأمها التي لا تستطيع أن تجدها مثلما كانت

[1]–الرواية: ص: 284–285.

[2]–الرواية: ص: 292.

من قبل أيضا شعرت نحوها بكلام لم يقال، إذا هناك الكثير من الاستفهام الذي يعلو محيا **مارينا** والشحوب الذي يعلو وجهي والديها وأصدقائها الذين عرفتهم سواء بالمدرسة أو جيرانها، وكانت أمها الأولى التي واجهتها بطريقة غريبة وكان ردها على سؤال بطلتنا لها ف "**هزت رأسها ونظرت لي كأنها سمعت أكثر الأسئلة تفاهة... يبدو أنك لم تتعلمي الدرس**"[1]فعلت هذا بدافع حماية ابنتها من خطر السجن مرة ثانية وتفهمت بطلتنا ذلك. وتلقت الصدمة الأخرى عند سماعها بما يدور في بال والدها وما قرره فهذا ما أخبرتها إياه أمها حين عادوا إلى **طهران** حيث أن والدها "**قد تبرأ مني عندما اعتنقت الإسلام ... لم أفاجأ بذلك، لكني شعرت بالإهانة**"[2] إذ أن بطلتنا لم تجد الحماية والتفهم حتى في منزلها بين من عاشت وسْطهم وتربت وكبرت بينهم، وقد يكون هذا بديهيا لأن الانتقال من دين إلى آخر ليس بالأمر الهين. وفي حفلة الميلاد الخاصة بها كان عليه قبل باقي أفراد المجتمع من أصدقاء وجيران ورفقاء دراسة،أن يواجهها بـ "**تكلف الابتسام ويحاول إخفاء عدم الارتياح الذي شعر به والذي يطل من عينيه واضحا كالشمس**"[3] هكذا توالت الرؤى التي واجهتها وصولا إلى القواعد والأحكام "**للشريعة الإسلامية لا يسمح للمرأة المسلمة بالزواج من رجل مسيحي**"[4]قد تكون هذه أكبر صدمة ل**مارينا** إذ أنها لا تستطيع الزواج ممن تحب بسبب اختلاف العقائد ومن المؤكد أنها ستعمل على تحقيق ذلك لأنها وبطبعها تعودت على الحرية

[1]–الرواية: ص: 294.

[2]–الرواية: ص: 301.

[3]–الرواية: ص: 296.

[4]–الرواية: ص: 297.

وكانت عنيدة منذ الصغر وقد تخلت عن المسيحية قسرا وضدّ إرادتها لكن بارتدادها عن الإسلام فحكم ذلك هو القتل وهذا ما خافت منه.

تقدم **أندريه** لـ**مارينا** وأخبرها بـ "**أدرك أن زواجنا ينطوي على خطورة، لكني أريد أن أفعل ذلك ... إلى متى سندعهم يتحكمون فينا؟ علينا أن نأخذ موقفا من ذلك الأمر.**"[1]ها هو ذا **أندريه** انضم **لمارينا** ليقفا معا ضد قرار الشريعة الإسلامية وضد الحكومة وضد التهديد الذي قيل لـ**أندريه** فهو يشجعها على القيام بما لا يرضي السلطة الحاكمة بالرغم من أنهما يعرفان عقوبة ذلك؛ حيث انّ "**عن انس بن مالك قال: لمّا نزلنا على تُسْتَرَ ...قال عُمَرُ: ما فعل الرَّهْطُ الستّة الذين ارتدّوا عن الإسلام فلحقوا بالمشركين من بَكْرِ بْنِ وائلٍ؟ قال: يا أمير المؤمنين! قتلوا في المعركة، قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، قلتُ: يا أمير المؤمنين وهل كان سبيلهم إلاَّ القتْلَ؟ قال: نعم، كنْتُ أعرض عليهم أن يدخلوا في الإسلام، فإن أبوا استودعتهم السجن**"[2] لا يظهر على البطلة ولا حبيبها أنهما سيرجعان عن قرارهما بالرغم من معرفتهما نتيجة ذلك، إلا أنهما قررا التوجه نحو الأمام دون النظر خلفهم، فليس لديهم لا الرغبة بدخول الإسلام واستحالة دخولهم السجن، فقررا المخاطرة وحددا "**موعدا للزواج في الثامن عشر من يوليو عام 1985م... حاول الأصدقاء والأقارب أن يثنونا عن عزمنا... أنتم لا تملكون الحق في أن تحددوا لي من أتزوجه ... ولا الحكومة بالطبع ... وكفى تنازلات! ... وكي لا نلفت الأنظار قررنا أن أذهب إلى الكنيسة مبكرا وأرتدي ثوب الزفاف**

[1]–الرواية: ص: 299.

[2]–البهيقي: السنن الكبرى (7/135–136)، الردة في الإسلام،https://ar.m.wikipediq.org/wiki الثلاثاء 25_08_2020، الساعة 14:39.

هناك. وبينما لحن الزفاف يصدح اقتادني أبي عبر ممر الكنيسة، وشعرت بأن تلك أسعد لحظة في حياتي على الإطلاق."[1]هكذا وقفت **مارينا** مواجهة كل من وقف ضدّ زواجها رفقة **أندريه** الذي كان الوحيد الذي وقف بجانبها، مقررين الأخذ بالمخاطرة غير خاضعين لقوانين الحكومة ولا الخوف من دخول السجن أو الموت.

هكذا حققت بطلتنا الروائية ما أرادته طول سردها لنا لسيرتها الذاتية وهو زواجها بمن تحب رغما عن كل من يقف ضدّ قرارها، هذا ضد الشريعة الإسلامية السنية إذ أن المرأة لا تستطيع الوقوف ضد أهلها لأن ذلك قد يجلب العار لأهلها، وقد تؤول الأمور إلى ما لا يحمد عقباها.

لم تقو مارينا على المتابعة في مواجهة المجتمع التي كانت تنتمي إليه؛ لأنها قد عانت منه كثيرا فمنذ الطفولة التي لم تذق فيها طعما لحنان الوالدين مثل أي طفل في عمرها لأنهم يا إمّا كانا في العمل طوال اليوم، خاصة أمها التي كانت في صالتها الخاصة طول اليوم وأبوها الذي حتى عندما يعود من العمل يظل صامتا طول الوقت، يشاهد التلفاز أو يستمع للمذياع في صمت ولا يتحدث معها كثيرا، وكان رفيقها الوحيد والوحيد الذي يحن عليها في منزلها هي جدّتها لكنها توفيت و**مارينا** كانت في سن صغير، ومنه إلى سن المراهقة حيث تعرفت على أصدقاء أثاروا الاهتمام لديها ووقوعها في حب **أراش** لكنه توفى في سن مبكرة أيضا، وحزنها الشديد عليه، وبعد ذلك أندريه الذي التقت به في الكنيسة، والأوضاع السياسية التي أصبحت عليها **إيران** في ذلك الوقت وخاصة **طهران**التي أصبحت فيها الشوارع

[1]–الرواية: ص:299–300، 302.

والمدارس عبارة على حلبات للتصارع السياسي، ومنه إلى المقال الذي غير حياتها تغييرا جذريا إذ بسببه وسبب حبها لحرية التعبير زُجَّ بها في سجن **إيفين** وهو معتقل سيء السمعة إذ دائما ترفق به صفة السياسي أي يسمى بالسجن السياسي، وهناك واجهت التعذيب والإهانة بشتَّى الأنواع والطرق، وواجهت الموت لأكثر من مرة ورأت موت رفقائها في المعتقل السياسي، وحزنها عليهم، ورأت تعذب رفيقة طفولتها وصدمتها من سماع خبر وفات أخيها ومحاولتها للانتحار، وأخيرا وليس آخرا هو زواجها القسري من جلادها، وبعد ذلك اغتياله وفقدها لجنينها، ورجوعها للسجن مرة أخرى إلى حين إطلاق سراحها، وتبرئ والدها منها بسبب دخولها الإسلام، وارتباك معارفها من الوجود بجانبها، ووقوف أهلها وأصدقاءها وأصدقاء العائلة ضدّ حلمها الذي تمثل في الزواج ممن تحب وهذا ضدّ إرادة أهلها والشريعة الإسلامية والحكومة، ورغم كل المخاطر قامت بما تراه هي صوابا وتزوجت قابلة بتبعات هذا الاختيار، وانتقالها مع زوجها إلى **زاهدان** بسبب عمل زوجها المشروط والاختياري بينه وبين تأدية واجبه العسكري الإجباري، وأخيرا قرارها بالرحيل عن هذه البلاد نهائيا بلا رجعة ذلك بـ "**هاأنذا أرحل تاركة خلفي أجزاء من قلبي وروحي؛ لقد ما أحبائي في تلك البلاد، وعليَّ أن أغادرها، فلا مستقبل لنا هنا، لا شيء سوى الماضي، تمنيت لو رأى أطفالي منزلي الذي نشأت به... والكنيسة التي أمدتني بالإيمان والطمأنينة ... ولكنني أدركت أنهم على الأرجح لن يروا أيا من ذلك، فلم نكن ننوي العودة ... أنه الوداع الأخير ... أقلعت طائرتنا ... وبعد فترة وجيزة كنا قد عبرنا الحدود، ونزعت معظم النساء حجابهن ووضعن مساحيق**

التجميل"[1]حتى "**وصلنا إلى مطار بيرسون الدولي في تورنتو في الثامن والعشرين من أغسطس 1991م**"[2]بهدف الاستقرار هناك. هكذا انتهت معاناة **مارينا** بخروجها من حدود **إيران** تاركة وراءها كل شيء بهدف النسيان ومحاولة تأسيس بداية جديدة لحياة خالية من المواجهات السياسية والحروب، فهذه قصة نجاة امرأة داخل أحد السجون الإيرانية وهروبها من واقع مرير عاشته وأثر بها وغيرها تغييرا جذريا.

[1]–الرواية: ص: 320.

[2]–الرواية: ص: 35.

خاتمة

خـــــاتمة:

في ختام بحثنا سنقوم بعرض أهم النتائج المتحصل عليها وفق فصلين:

الفصل الأول: ارتبط بالجانب النظري الذي نستخلص منه مجموعة من النقط المتعرض لها:

– أن **النسق** له استقلال ذاتي لا حاجة له بأي دخل خارجي، واعتماده على الثنائيات الضدية وهذان يكسبانه طبيعة الجدلية.

– أما بالنسبة **للنسق المضمر** الذي هو مرتبط بالنقد الثقافي بالدرجة الأولى وهذا ببحثه عن جماليات النصوص الأدبية واستنطاقها، وذلك لاحتوائها على أنساق ثقافية مضمرة. والثقافة وجدنا أن لها عدّة استخدامات ومعظمها تنص على التعلم والفهم إلّا أن هذا المصطلح يثير التداول في أقلام العصر، ومدلول الثقافة يتنوّع بتنوّع ميادين النشاط الإنساني. وهذا المصطلح شاهد انتصارا كبيرا في الولايات المتحدة الأمريكية وسبب ذلك أنها منطقة متعددة الأصول الثقافية بسبب الهجرة وغيرها.

– **النقد الثقافي:** هو نشاط وليس مجال خاصا بذاته، ويهتم بالفنون الراقية والثقافة الشعبية، والحياة اليومية، وحشد الموضوعات المرتبطة، أي أنه مهمة متداخلة مترابطة متجاورة متعددة، وهو تلك القواعد الأساسية لحراك أي مجتمع بمنافذه الفكرية، السياسية، الثقافية، لتوجيهها نحو أفق خاص.

–وذلك**السجن** الذي يرمز ويشير إلى الأشخاص الذين هم تحت الإقامة الجبرية مسلوبين لحرية التصرف بهواهم وماكثين تحت أمرٍ بقضاء عقوبة ذات إطار زمني محدد نصّه القانون أو قضاة من المحكمة.

– أمّا بالنسبة **للسجناء** فهناك أنواع لتنوع الأحكام التي صدرت عليهم. ونتيجة لأحكامٍ كبيرة أو سوء المعاملة داخل المعتقل أو السجن هناك يمكن للسجين من أن يدخل في صدمات يحدث نتيجة لها أمراض عقلية، تدهور في الحالات النفسية والصحية. ولكن هناك من سجنوا ظلما وهناك سجناء مثقفين لذلك ظهرت لهم أعمال أدبية كثيرة سميت بأدب السجون الذي ظهر منذ القِدَمْ.

– أما **السجن في الرواية العالمية** فلا يختلف اختلافا كبيرا إلا في بعض القوانين ومدة السجن المخصص لها.

– أما بالنسبة **للعبودية** فهناك عدة أمثلة، فمثلا نجن سلطة الرجل الأبيض على الأسود، واستعباد السجناء باختلاف اجناسهم وخاصة النساء اللاتي كنَّ مضطهدات منذ القدم، إلّا أن الإسلام هو الذي أرجع لها كرامتها وأظهر حقوقها. أو خضوع شعب تحت سلطة رجل واحد سميت أيضا كنوع من الاستعباد.

– و**انتقال الروائية من سارد إلى شخصية رئيسية**، واختفاء الأبعاد الفاصلة بين المؤلف والنص حيث يحضر المؤلف في نصه بشكل ملفت وهذا كما يحدث في روايات البيوغرافيا الذاتية (السيرة الذاتية).

– **تاريخ الأدب الإيراني** نصنفه مع أول رواية ظهرت عام **999م**التي هي بعنوان **الشهانمة،** وعدة من شعراء إيران آخرين.

الفصل الثاني: هو مرتبط بالجانب التطبيقي المطبق على رواية "**سجينة طهران**" لـ"**مارينا نعمت**" الذي يحتوي على:

– محاولة لاستنطاق النص واستظهرا **الأنساق السياسية** التي يحتوي عليها من الأوضاع السياسية التي كانت عليها إيران في الثمانينيات واندماج بطلتنا **مارينا**مع الوضع، وتواطؤها في السياسة بسبب مقال كتبته في الثانوية عن ظلم السياسة مما أدى إلى ولوجها داخل السجن، وانقلاب الوضع عليها وتحولها من **مواطنة عادية** إلى **سجينة سياسية،** ومعاناتها في السجن وتعرضها للتعذيب وسوء المعاملة وزواجها من جلّادها واعتناقها الإسلام تحت الترهيب من قِبل ذوي السلطة السياسية، واغتيالهم لزوجها الأول، ومحاولة والد زوجها من مساعدتها في الخروج من الحبس، وبقاءها تحت المراقبة حتى بعد اكتسابها للحرية مرة أخرى من قِبل القوات السياسية، وعدم تلقيها لراحتها إلا بخروجها من طهران ومن ثمَّ من إيران إلى بلاد جديدة، ونجاحها بذلك.

–و**الأنساق الفكرية** حيث تعرفنا على طريقة عمل العقل، وتجاوبه مع الأوضاع داخل المجتمع والسجن، وتعلف الفكر بالعقيدة وغيرها.

– أما في **النسق الديني** فقد تبين لنا أن الكاتبة تهاجم الدين الإسلامي بكل مالديها من معرفة حوله وتمجد دينها ألا وهو الدين المسيحي، وتجعل من الدين الإسلامي دينا غير منصف بالبشر ويظلمه ويحرم ملذات الحياة.

– تعرفنا أيضا على **الأنساق الاجتماعية** وفعاليتها في المجتمع، وامتلائها بالإنسانية، والمساعدات بين أفراد المجتمع، وانشاء روابط شبه عائلية بين الأفراد، إلى غير ذلك.

– ومن ثمَّ إلى تجليات **المرأة والآخر** حيث تعرفنا على محاولة البطلة الروائية –"**مارينا مرادي بخت**" أو "**مارينا نعمت**"–على الوقوف ضد الحكومة الإيرانية، وإرادة أهلها، وارتدادها عن الإسلام رغم معرفتها لعواقب ذلك، ومحاولتها للعيش بطريقتها وكأنها تريد أن تعيش حلمها الذي راودها لسنين عدة وهو زواجها من الذي تحبه، فهي تواجه كل ذلك متقبلة للتبعات التي قد ترجعإليها إثر تصرفها هذا، ومع أنها لقت ردّة فعل على ما قدمت عليه إلا أنها لقت مساعدة من أطراف مختلفة، فكان ذلك سببا في نجاتها من الصعاب وهجرتها من إيران محاولة أن تبدأ بداية جديدة مع زوجها وابنها في بلاد جديدة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمـــــــــــــة المصادر والمراجـــع:

- القران الكريم "برواية ورش عن نافع "

01- مارينا نعمت: رواية سجينة طهران، تر: سهى الشامي، تح: فاطمة ناعوت، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة-مصر، ط3، 2014.

02-أبو فضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب "فصل السين المهملة"، ج1، دار صادر، بيروت-لبنان، ط3، 2014.

03-إدوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، تر.ع: أحمد كمال الدين حلمي، تر.ف: علي باشا صالح، ج1، المجلس الأعلى للثقافة، الجيزة-القاهرة-مصر، ط1، 2005.

04-إدوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، تر: إبراهيم أمين الشرادي، ج2، المكتبة للثقافة، الجيزة-القاهرة-مصر، ط1، 2005.

05-إدوارد بروان: تاريخ الأدب في إيران: منذ بداية الحكم الصوفي حتى نهاية الحكم القاجارى، ج 4، تر: إلى الفارسية رشيد باسمي، تر: إلى العربية: محمد علاء الدين منصور، المجلس الأعلى للثقافة، الجيزة-القاهرة، مصر، ط1، 2002.

06-آرثر إيزابرجر: النقد الثقافي "تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية"، تر: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاولي، إش: جابر عصفور، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003.

إديث كريزويل: عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1، 1993.

07-الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إش: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط8، 2005.

08-أليكس هالبي: مالكوم إكس: سيرة الذاتية، تر: ليلى أبو زيد، بيسا للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، لبنان، ط1996،1.

09-إيثان دو لا بويسي: مقالة العبودية الطوعية، تر: عبود كسوحة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت-لبان، ط1، 2008.

10-إيزابيل الليندي: الجزيرة تحت البحر "الرواية " تر: صالح علماني، دال للنشر والتوزيع، سورية-دمشق، ط2010،1.

11-إيكه هولتكرانس: قاموس المصطلحات الإنثولوجيا والفولكلور، تر: د. محمد الجوهري ود. حسن الشامي، دار المعارف، مصر، ط1، 1992.

12-باتريسا ديلبيانو: العبودية في العصر الحديث، تر: أماني فوزي حبشي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، ط2012،1.

13-بديع يعقوب الدّميثال: المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط1، 1282.

14-حسن سليم نعيسة: شعراء وراء القضبان، دار الحقائق للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-سوريا، ط1، 1986.

15-حسين المناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، علم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد-الأردن، ط1،2008.

16-رمضان عيسى الليموني: إمراء الاستعباد "الرأسمالية وصناعة العبيد" ekutub شركة بريطانية مسجلة في إنجلترا، ط1،2016.

17-سارة جامبل: النسوية وما بعد البنيوية، دراسات ومعجم نقدي، تر: احمد الشامي، مر: هدى الصدة، إش: جابر عصفور، المجلس الأعلى للثقافة، الجيزة-القاهرة-مصر، ط1، ع483، 2002.

18-سمر الدّيوب: الثنائيات الضدية "دراسة في الشعر العربي القديم"، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق-سورية، د.ط، 2009.

19-شعبان يوسف: أدب السجون، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة-مصر، ط1، 2014.

20-عادل بوديار: الأنساق الثقافية في رواية السيرة الذاتية النسوية، يوميات مطلقة لهيفاء بيطار "أنموذجا، مجلة النص، م3، ع6، 2007.

21-عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: د. مهدي المخزوني ود. إبراهيم السامرائي، ج5، 175هـ.

22-عبد الله الغذامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، ط3، 2006.

23-عبد الله الغذامي: النقد الثقافي "قراءة في الأنساق الثقافية العربية"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط3، 2005.

24-عبيدي الشافعي: قانون تنظيم السجون " وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوس ملحق النصوص التطبيقية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة-الجزائر، د.ط،2008.

25-كوبرز تيري: الجنون في غياهب السجون "أزمة الصحة العقلية خلق القضبان ودورنا في موجهتها، تر: أميرة علي عبد الصادق، هاني فتحي سلمان مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة-مصر، ط1، 2015.

26-مجموعة المؤلفين: أحكام السجن ومعاملة السجناء، تح: محمد عامر، حمصي د.ط، مكتبة المنار الكويت، 1987.

27-مجموعة من الأدباء الإيرانيين: أنطولوجيا القصة الإيرانية الحديثة، تر: موسى بيدج وسمير رشدي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ط1، 2013.

28-محمد أحمد الخطيب: مقارنة الأديان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2008.

29-محمد داود: معجم الوسيط واستدراكات المستشرقين، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط1، 2007.

30-مساهمات باحثات وباحثين: مشاركة النساء في السلام، الأمن والعمليات الانتقالية في العالم العربي، "مؤتمر من تنظيم مؤسسة فريدريش إيبرتو مساواة "مؤسسة فريد ريش للنشر، بيروت، لبنان، د.ط، 2017.

31-ملاك إبراهيم الجهني، النظرية السياسية المعاصرة "دراسة في النماذج والنظريات التي قدمت لفهم وتحليل عالم السياسة: "ملاك إبراهيم الجهني، الدار الجامعية الإبراهيمية، الإسكندرية-مصر، 2006.

32-ملاك إبراهيم الجهني: قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر،مركز نماء للبحوث والدراسات،بيروت-لبنان،ط2015،1.

33-منير السعيداني: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، دنيس كوش، تر: د. مراد الطاهر لبيب، للترجمة المنظمة العربية الحمراء، بيروت، لبنان 2000.

34-موريس مو فيريجية: علم الاجتماع السياسي، تر: سليم حداد،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان،ط1، 1991.

35-نبيل راغب: موسوعة قواعد اللعبة السياسية دراسة تحليلية،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، شركة ذات مسؤولية محدودة، القاهرة-مصر، د.ط، 2002.

36-هدسون: علم اللغة الاجتماعي، تر:د. محمود عياد، مر:د. نصر حامد أبو زيد، د. محمد أكرم سعد الدين. عالم الكتب، ثروت، القاهرة-مصر، ط1990،1.

37-يمنى طريف الخولي: النسوية وفلسفة العلم،مؤسسة هنداوي سيأي سي 3هاي ستريت وندسور،المملكة المتحدة 2017.

38-يوسف عليمات: جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي نموذج، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 2004

39- فيرجينيا وولف: رواية السجن تتمرد على الكلاسيكية،

https://www.albayan.ae/paths/art/، 26-08-2020، 17:59.

40- ar.m.wikipedia.org/wiki. الثلاثاء-25-08-2020الساعة.14:39.

الفهـــرس

الفهـــرس	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-هـ
الفصل الأول: مهاد نظري لأهم مصطلحات البحث	
تمهيد	08
01-مفهوم النسق لغة واصطلاحا	08
02- مفهوم النسق المضمر	11
03- مفهوم الثقافة لغة واصطلاحا	12
04- مفهوم النقد الثقافي	15
05- مفهوم السجن لغة واصطلاحا	16
06-مفهوم السجين	17
07-أدب السجون (شعر السجون) النشأة والتطور	18
08- السجـــــن في الروايـــة العالمية	20
09-السجن/العبودية	21
10-مفهوم الفكر	24
11-علم الاجتماع	25
12-النسق الاجتماعي	26
الفصل الثاني : تجليات الأنساق الثقافية المضمرة في رواية سجينة طهران	
01-تجليات النسق السياسي	29
02- تجليات النسق الديني	47
03- تجليات النسق الفكري	55

04–تجليات النسق الاجتماعي	69
05–تجليات المرأة والآخر والحق في الكتابة	81
خاتمة	100
قائمة المصادر والمراجع	105
الفهرس	